التعصب آثاره وأخطاره بين اليهودية والمسيحية والإسلام ؛ دراسة نقدية مقارنة

إعـــــــداد

د.شادية أحمد حسين غنيم
مدرس بقسم الفلسفة
كلية الآداب - جامعة المنصورة،

دورية الإنسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور - العدد (٦٥)- الجزء الثالث -٢٠٢٥

التعصب آثاره وأخطاره بين اليهودية والمسيحية والإسلام ... دراسة نقدية مقارنة

د.شادية أحمد حسين غنيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة وهداية للناس أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وأمان إلى يوم الدين وسلم

وبعد...

فإن الله تعالى قد أعطي الإنسان نعمة العقل ودعاه إلى أن يستعمله للحصول على الفهم وإدراك الأشياء والأمور من حوله بصورة صحيحة معتدلة لا غلو فيها ولا تفريط.

وإذا خرج العقل عن ذلك الهدي الذي خطه الوحي قرآناً وسنة له انزلق في أحد أمرين وكلاهما مر، الأول إما أن يفرط ويتهاون ويهمل وعاقبة ذلك الخسران قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ +صُنْعًا﴾[الكهف: ١٠٣ ، ١٠٤]، وإما أن يتعصب ويتشدد وعاقبة ذلك البوار.

والتعصب قد يكون دينيًا، أو عرقيًا، أو سياسيًا، ولكن أخطر ذلك التعصب التعصب الديني الذي يجعل العقل ينغلق والفهم يُظلم، وتصبح الكراهية والبغضاء هي السائدة المسيطرة، وكذلك يؤثرُ التعصب الديني على المجتمع بشكل سلبي من خلال زعزعة التعايش العام بين أفراد المجتمع ورفع الحب والمودة بين أفراده ووضع الكره والبغضاء بدلاً عنه. وهذا من شأنه أن يجعل المجتمع ضعيفاً مفككاً ويشكلُ أرضاً خصبةً لظهور النزاعات والخلافات وربما تتطور لتصبح حروب تسفكُ فيها دماءُ الأبرياء.

المبحث الأول

التعصب: حقيقته وأسبابه

في هذا المبحث تتناول الباحثة تعريف التعصب، وأهم أسبابه التي ينشأ منها وبسببها، وهو ما تبرزه الباحثة في المطالب الآتية:

المطلب الأول: معني التعصب لغة واصطلاحاً:

أولاً: التعصب لغة:

التعصب في اللغة: من العصبية، والعصبية، أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخر، قيل: تعصبوا(١). وتعصبنا له ومعه: نصرناه، والعصبي: هو الذي يغضب لعصبته(٢).

والعصبة: الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم، وفي الحديث عن النبي ﷺ: {ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية}(٣). وتطلق العصبية والتعصب على المحاماة والمدافعة؛ وتعصبنا له ومعه: "نصرناه"(٤).

فالتعصب في اللغة يدور حول المتسك المذموم بالرأي ونصرته بغير وجه حق، والدفاع عنه بلا هوادة.

ثانياً: التعصب اصطلاحاً:

والتعصب اصطلاحاً: فرط التمادي في الميل والانحياز إلى شيء ما، والدفاع عنه ونصرته بحق أو بباطل(٥). فهو شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى نفسه دائماً على حق ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان.

---

(١) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ج٢، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٣٠. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الرسالة بيروت، سنة ١٤٢٦هـ، مادة عصب.

(٢) جمال الدين بن منظور: لسان العرب، ج١، طبعة دار صادر بيروت لبنان، سنة ١٩٨٠م، ص٦٠٦، ماد عصب.

(٣) الملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، باب المفاخرة والعصبية، ج٧، ص٣٠٧٧، رقم ٤٩٠٧.

(٤) مرتضى الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج١، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، سنة ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، فصل العين مع الباء، ص٣٨٤.

(٥) محمد بن علي التهانوي: مشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، سنة ١٩٩٦م، ص ٤٨٥.

وقد يكون بفرط التمادي في الانحياز ضد شيء ومقاومته[٦]، أو: هو المحاماة والمدافعة عمن يلزمك أمره، أو تلزمه لغرض[٧].

والتعصب هو تبني موقف أو رأي معين بشكل متطرف وغير قابل للتغيير، والرفض التام للاستماع إلى آراء وأفكار الآخرين. يمكن أن يظهر التعصب في مختلف المجالات مثل الدين، السياسة، العرق، الجنس، أو أي موضوع آخر. التعصب يؤدي عادة إلى التمييز والعدوانية ويعوق الحوار البناء والفهم المتبادل.

وهو في كل أحواله مذموم لأنه خروج عن المنطق العقلي والتفكير الصحيح وإغفال للعقل وسعة الصدر، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[النساء: ١٣٥]، والمعني : "أي: فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان"[٨].

يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[لقمان: ٢٠-٢١].

قال الطبري (ت ٣١٠ هـ): "يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء الذين يجادلون في توحيد الله جهلا منهم بعظمة الله: اتبعوا -أيها القوم- ما أنزل الله على رسوله، وصدقوا به؛ فإنه يفرق بين المحق منا والمبطل، ويفصل بين الضال والمهتدي، فقالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من الأديان؛ فإنهم كانوا أهل حق. قال الله تعالى ذكره: أولو كان الشيطان يدعوهم بتزيينه لهم سوء أعمالهم، واتباعهم إياه على ضلالتهم، وكفرهم بالله، وتركهم اتباع ما أنزل الله من كتابه على نبيه إلى عذاب السعير يعني: عذاب النار التي تتسعر وتلتهب"[٩].

---

(٦) أديب إسحق والأفغاني إلي ناصيف نصار: أضواء على التعصب: مجموعة مؤلفين، (ص: ١٦٦-١٧٦)، معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢/ ١٥٠٥).

(٧) عبد الحق بن سيف الدين الدِّهلوي: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، ج٦، تحقيق وتعليق د. تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م. ص٤٥٣.

(٨) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج٢، طبعة دار طيبة بيروت، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ص٤٣٣.

(٩) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٠، تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص١٤٩.

فالتعصب تمسك برأي أو معتقد أو انتماء معين (ديني، سياسي، رياضي، قومي، إلخ) بشدة مع رفض الآراء والمعتقدات الأخرى دون تَقَبُل للنقاش أو التفكير النقدي، يمكن أن يؤدي التعصب إلى التحيز، الظلم، وحتى العداء تجاه الآخرين.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

المطلب الثاني: أسباب التعصب:

التعصب هو ميل الفرد أو الجماعة إلى التمسك الشديد والمبالغ فيه بمعتقدات أو آراء معينة، مع رفض أو عداء لكل ما يخالفها، وأسباب التعصب متعددة ومعقدة، وتشمل العديد من الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

والتعصب الديني لا يبقى مقتصراً على الاعتقاد والسلوك الشخصي الفردي فحسب، بل يتحول في كثير من الأحيان إلى تحقيق الأهداف المرتبطة بالمعتقد بالقوة؛ الشيء الذي يستوجب من جهة أولى نهج سياسة استباقية للحد من استفحال هذه الظاهرة، والعمل على اجتثاثها ثانية ثم العمل على إعادة ترسيخ مفاهيم التسامح وقبول الأخر والتعامل معه وفق ضوابط أخلاقية تمنع من الإضرار به.

يقول الشيخ محمد الغزالي: "لقيت متعصبين كثيرين، ودرست عن كثب أحوالهم النفسية والفكرية، فوجدت آفتين تفتكان بهم: الأولى: العجز العلمى، أو قلة المعرفة! هؤلاء يحفظون نصا وينسون آخر، أو يفهمون دلالة للكلام هنا ويجهلون أخرى وهم يحسبون ما أدركوه الدين كله"(١٠).

وللتعصب أسباب كثيرة ومتعددة وجميعها تنبع من إنغلاق الفكر والفساد العقلي الذي يستحوذ على الفرد وعلى تفكيره حتي يحوله إلى ألة صماء لا تدرك قولاً وتفهم معني، ومن أبرز الأسباب التي تؤدي إلى التعصب ما يلي:

١. **الجهل وقلة الوعي:** عندما يفتقر الأفراد إلى المعرفة الكافية حول الثقافات أو الأديان أو المعتقدات المختلفة، يصبحون أكثر عرضة للتعصب، لأن الجهل يخلق تصورات مغلوطة أو سطحية، مما يعزز فكرة التفوق أو العداء تجاه الآخر وعدم قبوله أو تقبل النقد منه "إن التعصب أنانية وظلم للنفس وانتصار للهوى وانحراف عن الحق؛ لأن

(١٠) الشيخ محمد الغزالي: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، طبعة دار الشروق القاهرة، سنة ١٩٩٧م، ص٩٣.

المتعصب يرفض الحق ولو ظهر له،وهو محجوب البصر إلا من زاوية معينة يحرص عليها"[١١].

٢. **عدم تقبل الآخر أو التعاون معه:** وهي من أهم الأسباب التي تغذي التعصب الديني بين المختلفين عقائدياً، فعندما يواجه الناس شيئًا غير مألوف، سواء كان فكرة أو ثقافة أو دينًا مختلفًا، يملؤهم الخوف أو القلق من هذا "الآخر". هذا الشعور قد يدفعهم إلى التمسك الشديد بما يعرفونه ويرفضون التفاعل مع المختلف[١٢].

٣. **الانتماء الجماعي:** الانتماء إلى مجموعة (دينية، عرقية، سياسية، اجتماعية) يمكن أن يؤدي إلى تطوير شعور بالقوة والهوية الجماعية؛ و في بعض الحالات، قد يتحول هذا الانتماء إلى نوع من الحماية المفرطة التي تؤدي إلى رفض أو عداء المجموعات الأخرى[١٣].

٤. **التنشئة الاجتماعية:** التربية في بيئة تُروج لأفكار متعصبة أو متشددة يمكن أن تساهم في تكوين معتقدات متعصبة لدى الأفراد. العائلة، والمدرسة، والمجتمع، وحتى وسائل الإعلام، تلعب دورًا في تشكيل هذه المعتقدات.

وكذلك وجود بعض البيئات التي تروج للتعصب وترفض التسامح وتجعل ذلك طريقاً ومنهجاً لها في تربية أفرادها، مما يعمق فيهم ذلك الخلق السيئ، يؤيد ذلك قول النبي ﷺ: {مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟ حَتَّى تَكُونُوا أَنتُمْ تَجْدَعُونَهَا، ثم قرأ أبو هريرة ﷺ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم: ٣٠]}[١٤].

٥. **التحديات الاجتماعية والاقتصادية:** الأزمات الاقتصادية، البطالة، والفقر قد تؤدي إلى مشاعر الإحباط والقلق، فبعض الأشخاص قد يوجهون غضبهم إلى الجماعات

---

(١١) د.عمر عبد الله كامل: المتطرفون خوارج العصر، قدمه له د. يوسف القرضاوي، طبعة بيسان للطبع والتوزيع، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٢م، ص٩١.

(١٢) مغراني سليم: التطرف الديني من منظور الشباب الجامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، سنة ٢٠٠٧م، ص٦٧.

(١٣) د. بدر علي البعد القادر: الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، مجلد٥، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م، ص١٥٥٥.

(١٤) البخاري، صحيح البخاري، ج٣، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ص٢٩٢، رقم١٣١٩.

الأخرى، متهمين إياها بأنها مسؤولة عن مشاكلهم، وهذا يمكن أن يعزز مشاعر الكراهية والتعصب تجاه هذه الجماعات(١٥).

٦. **الدور الإعلامي:** الإعلام قد يعزز التعصب أحيانًا من خلال تقديم صور نمطية مشوهة عن بعض المجموعات أو الأشخاص المختلفين، استخدام وسائل الإعلام للأخبار المغلوطة أو المبالغ فيها قد يساهم في نشر الكراهية والعنف(١٦).

إن للإعلام الدور الخطير في توجيه الأفكار وصنعها، وفي تغذية العقول وملأها، وإذا كان الإعلام على قدر الأمانة والمسؤولية ملأها بما ينفعها ويفيدها ويرسخ فيها التسامح واللين، وإذا كان موجهاً ذا أهداف خبيثة عمل على إثارة النعرات وإذكاء روح العصبيات والقبليات مما يؤدي إلى التعصب بكافة أنواعه وصوره.

٧. **الانغلاق الفكري والانحراف عن معايير العدالة والعقلانية:** الأفراد الذين يعانون من انغلاق فكري لا يقبلون آراء أو وجهات نظر مخالفة لما يؤمنون به. هذه العقليات المغلقة قد تساهم في ظهور التعصب، حيث يشعرون بأن أي تغيير في أفكارهم يمثل تهديدًا لوجودهم أو هويتهم(١٧).

٨. **التجارب الشخصية السلبية:** التجارب الفردية مثل التعرض لظلم أو عداء من قبل مجموعة معينة قد تؤدي إلى كراهية جماعية تجاه تلك المجموعة، مما يعزز التعصب ضدها(١٨).

إن التجارب الشخصية السلبية قد تؤثر على تكوين التعصب ضد الأفراد أو المجموعات؛ فعندما يمر الشخص بتجربة سلبية مع فرد أو مجموعة معينة، قد يؤدي ذلك إلى تعميم تلك التجربة على جميع أفراد تلك المجموعة. هذا التعميم يؤدي إلى تكوين صور نمطية سلبية، مما يعزز التعصب ويجعل الشخص يتبنى مواقف غير عادلة تجاه الآخرين.

---

(١٥) عمر حوتية: أثر تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في تعزيز السلم الأهلي ومكافحة الإرهاب، كلية الآداب جامعة بني سويف، سنة ٢٠١٦م، ص٣٣٠.

(١٦) د. أماني عبد الرؤوف محمد: آليات تصحيح صورة المسلم على شبكة الإنترنت، كلية الدراسات العربية والإنسانية جامعة الأزهر (بنات)، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، ص٣٤٥.

(١٧) عرفان عبد الحميد فتاح: الفكر الديني المعاصر وتحديات الحداثة، مجلة إسلامية المعرفة، السنة السابعة، العدد السادس والعشرون، ص٢١.

(١٨) سعد عبد السلام: جذور صناعة خطاب الكراهية في ثقافة المجتمع المعاصر، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد٣، العدد١، سنة ٢٠٢١م، ص٥٨-٧٤.

٩. **الضغط الاجتماعي:** في بعض الأحيان، يشعر الفرد بالضغط من المجتمع أو من مجموعة معينة ليُظهر ولاءه لفكرة أو مجموعة معينة، وبالتالي قد يتبنى مواقف متعصبة بغية تقوية انتمائه أو تماشيه مع المجموعة، ويعرف أحمد عكاشة (١٩٨٦) الضغوط بأنها : "تحدي عوامل غير سارة لطاقة التأقلم والتكيف للفرد، وتعتمد كمية الشدة أو الانعصاب اللازمة لنشأة الأمراض النفسية على تكوينهم واستعداد الفرد الوراثي"[١٩].

إن التعصب ليس سلوكًا فطريًا، بل هو نتيجة عوامل اجتماعية ونفسية يمكن التحكم بها وتغييرها، ومن تلك العوامل الضغط الاجتماعي الذي يقع على بعض الأفراد سواء من أفراد مثلهم أم من مؤسسات تنتهج ذلك الأسلوب لأهداف معينة إفساداً للمجتمع وتدميراً لأهم مقوماته وهو الفرد بجعله فرداً متعصباً لرأي أو فكرة غير قابل للنقاش أو الحوار أو التفاهم حولها.

هذه بعض الأسباب التي تساهم في تعزيز ظاهرة التعصب، والتي تعد من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات في سبيل تعزيز التعايش السلمي والاحترام المتبادل بين الأفراد.

(١٩) أحمد عكاشة: الطب النفسي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٩٨م، ص٣٢.

المبحث الثاني

التعصب في الديانات الثلاث

كما أشرت أن التعصب آفة من أعظم الآفات وأخطرها على العقل والفهم وعلى المجتمع والأفراد، وذلك أن التعصب يُغلِق العقل ويضلل الفهم، ويؤدي إلى نتائج كارثية في حياة المجتمع والناس.

والمتأمل لقضية التعصب يجد أنها ليست مقصورة على فئة دون آخرى، بل وجد العديد ممن أنتج تلك الطريقة في تعاملهم مع الآخر، بعضهم ينطلق من فهم مغلوط للنصوص، وبعضهم من هوي ومرض في قلبه وعقله، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الجاثية:٢٣].

من أجل ذلك كان من الضروري استجلال تلك القضية في الديانات الثلاث على اعتبار أنها الديانات السماوية، والتي مثلت في أصل نزولها جميعاً التوحيد والتصور الصحيح للإيمان بالله تعالى، التعامل مع الآخر، بيد أن أتباع بعض تلك الديانات قد انحرف عن هذا المنهج؛ فمن من انحرف كلية وانجرف في تيار التعصب وعمي بصره وقلبه عن الحق واتبع هواه والشيطان فأضله عن سواء السبيل، وبعضهم انحرف في أشياء دون أشياء. وفي هذا المبحث نتناول مظاهر التعصب في الديانات الثلاث وأسباب ذلك وكيف نعالجه بصورة صحيحة.

المطلب الأول: التعصب في اليهودية:

لم تشهد ديانة من ديانات الأرض أو نحلة من نحلها من التعصب ما شهدته الدينة اليهودية، ومصدر ذلك التعصب الكبير الفكرة المنحرفة التي تقزعم أن اليهود شعب الله المختار، وانطلاقا من هذه الفكر المنحرفة وقع اليهود في كل أشكال العنصرية.

أولاً: أكذوبة شعب الله المختار:

قامت اليهودية على عدة أفكار تأصلت من خلال أتباعها، وكان من أهم تلك الأفكار أنهم جنس يختلف عن بقية الأجناس، وأنهم أرقي رتبة من جميع الخلق، أو بتعبيرهم أنهم "شعب الله المختار"، وتزخر نُصُوص كتبهمْ المقدسة بهذا الزعم؛ فمِنْهَا مَا ورد

فِي توراتهم المحرفة "أَنْتُم أَوْلَاد للرب إِلَهكُم... لِأَنَّك شعب مقدس للرب إلهك، وَقد اختارك الرب لكَي تكون لَهُ شعبًا خَاصّا فَوق جَمِيع الشعوب الَّذين على وَجه الأَرْض"(٢٠).

هذه الفوقية التي تولدت لدي اليهود على مر العصور جاءت جراء العقلية اليهودية التي تصور لنفسها أنها أفضل المخلوقات وأن أتباعها أفضل الناس، ولعل السبب في ذلك تلك العُقد النفسية التي تكونت لديهم من الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في فترات كثيرة من التاريخ بسبب فسادهم وتأمرهم على المجتمع الذي يعيشون فيه.

وقد أدي هذا الإحساس بالتميز والاستعلاء والاستكبار اليهود إلى التعصب لجنسهم، وزاد في ذلك تأثرهم بمن كانوا يعيشون بينهم في أوروبا القومية، وبالتعصب الديني السائد في أوروبا في العصور الوسطى(٢١).

وتعددت مظاهر هذا التعصب في حياة اليهود، فقد لجأ اليهود إلى الانعزال والانفراد في أحياء خاصة بهم عرفت باسم (الجيتو)(٢٢)، كما عرفت في الدول العربية باسم (حارة اليهود)(٢٣)، فادعوا تلك الدعوى الزائفة: "بأن جميع يهود العالم من سلالة شعب إسرائيل،

---

(٢٠) سفر التَّثْنِيَة١٤/١. وتكررت التَّسْمِيَة فِي مَوَاضِع كَثِيرَة فِي التَّوْرَاة المحرفة مِنْهَا سفر الخُرُوج ٦/١٩. وسفر التثنية ٢/٧ – ٨، ٩/٢٨ وَغَيرهَا.

(٢١) العصور الوسطى: هي التسمية التي تُطلق على الفترة الزمنية في التاريخ الأوروبي التي امتّدت من القرن الخامس حتّى القرن الخامس عشر الميلادي. حيث بدأت بانهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية واستمرّت حتى عصر النهضة والاستكشاف. وتُعتبر فترة العصور الوسطى هي الفترة الثانية بين التقسيمات التقليدية للتاريخ الغربي: الفترة القديمة، والوسطى، والحديثة. وتنقسم العصور الوسطى نفسها إلى ثلاثة فَترات: الفترة المُبكّرة، والمتوسّطة، والمُتأخّرة [يوهان هويزنجا: اضمحلال العصور الوسطى Pdf، الناشر المركز القومي للترجمة،١٩٧٠م، ص١٨].

(٢٢) الجيتو: المَعزِل أو الغَيْت يشير إلى منطقة يعيش فيها، طوعاً أو كرهاً، مجموعة من السكان يعتبرهم أغلبية الناس خلفية لعرقية معينة أو لثقافة معينة أو لدين [انظر: د. ممدوح خسارة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق– المجلد (٧٨) الجزء (٣). منير البعلبكي؛ رمزي البعلبكي: المورد الحديث "قاموس إنكليزي عربي، دار العلم للملايين– بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص٤٩٢].

(٢٣) حارة اليهود ليست حارة صغيرة كما يوحي اسمها لكنها حي كامل يضم حوالي ٣٦٠ زقاق وحارة، وكان الحي منقسم بطريقه على شياختين، واحدة لليهود الربانيين والأخرى لليهود القرائين. اشتهر هذا الحي بساكنيه اليهود، ولكنه الآن يخلو منهم بعد أن هاجر أغلبهم إلى فلسطين. وكان في الحارة ١٣ معبدًا يهوديًا لم يتبقى منهم غير ثلاثة هم: "معبد موسى بن ميمون" و"معبد أبو حاييم كابوسى" في درب نصير و"معبد بار يوحاى" في شارع الصقالبة، ولم يسكن الحي فقط اليهود ولكن كان يسكنه أيضا عدد كبير من المسلمين والمسيحيين[د. محمد أبو الغار: يهود مصر من الإزدهار إلى الشتات، طبعة دار الهلال للطباعة، سنة ٢٠٠٧م، ص٤٤].

وأن يهود كل بلدان العالم إنما هم امتداد عضوي للآباء الأول من عصر إسحاق ويعقوب"[٢٤].

يقول ثيودور هرتزل[٢٥]: "إن اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متميزاً، إن قوميتهم المتميزة لا يمكن أن تزول، ويجب أن لا تنقرض، لذلك لا يوجد غير حل واحد فقط للمسألة اليهودية، هي الدولة اليهودية"[٢٦].

ومن هذا النص يتبين لنا الهدف والمغزى من تلك الدعوى الزائفة، وهو تبرير الاحتلال اليهودي الصهيوني لفلسطين بدعوى العودة إلى أرض الآباء والأجداد!! وقد بلغ من تأثير الدعاية الصهيونية وترويجها لهذه الأسطورة أن صدقها بعض العرب، فاعتقدوا بأن اليهود المتجمعين في إسرائيل هم من سلالة النبي الكريم يعقوب (إسرائيل) عليه السلام، وهو وهم وباطل واضح البطلان.

ثانياً: مظاهر التعصب عند اليهود:

لقد تعددت مظاهر التعصب الديني عند اليهود بصورة كبيرة بدأً من تصورهم أنهم شعب الله المختار وأن جميع الناس ما خلقوا إلا ليكونوا خدماً لهم، مروراً بتأصيل ذلك في عقولهم وعقول أتباعهم، وصولاً إلى تأسيس حركات وطوائف تتبني ذلك التعصب منهجاً وسلوكاً.

ويمثّل الأورثوذكس، أو "الحريديون"[٢٧]، الأصوليّةَ اليهودية، وجاءت تسميتهم من مفردة باللغة العِبرية تعني التقوى وخشية الرب. هم يعتنقون فلسفة دينية تقوم على فكرة

---

(٢٤) محمود بن عبد الرحمن قدح: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون– العدد (١٠٧)– ١٤١٨–١٤١٩هـ، ص٢٨١.

(٢٥) ثيودور هرتزل (٢ مايو ١٨٦٠– ٣ يوليو ١٩٠٤)، الاسم العبري الممنوح إلى عهد ختانه بنيامين زئيف، المعروف أيضا بالعبرية باسم "رؤيا الدولة" كاتبٌ نمساوي–مجري، وكاتب مسرحيات، وناشط سياسي، وهو مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة. شكل هرتزل المنظمة الصهيونية وشجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين ساعياً لتشكيل دولة يهودية. على الرغم من فشله المتكرر في إقامتها ووفاته قبل إنشائها، إلا أنه معروف بأبي دولة إسرائيل كونه مُلهم اليهود في إقامة دولتهم [ديزموند ستيوارت: ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة فوزي وفاء، وإبراهيم منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط ١٩٧٤م. Gran Encyclopedia Catalana | Theodor Herzl (بالكتالونية), Grup Enciclopèdia, QID:Q٢٦٦٤١٦٨].

(٢٦) د. نعْمَان عبد الرازق السامرائي: الْيَهُود والتحالف مَعَ الأقوياء، سلسلة كتاب الأمة، ط١، سنة ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م، ص١٥٠. أبو عودة، يحيى سليم حسن: جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله، سنة ٢٠١٣م، ص٢٢٠–٢٢٥.

انتظار المسيح الذي سيقيم مملكتهم من جديد. ويتّصفون غالبًا بالتعالي على غيرهم، حتى من اليهود. وكذلك يزدرُون معتنقي الديانات الأخرى، فهم في نظر الحريديين، من الأنجاس المحظورة مخالطتهم.

وتشكل هذه الحركة امتدادًا للحركات المتشددة التي ظهرت أثناء حكم المكابيّين[٢٨] في فلسطين؛ وتعتنق المعتقدات اللاهوتية التوراتية نفسَها. إن الحريديّين يعدّون أنفسهم حفظة شرائع التوراة والتلمود وحرّاسها، من تأثيرات الأغيار، ويميل أتباع هذه الطائفة إلى العنف والعدوانية في ممارساتهم السياسية والدينية، لا سيّما أنّهم أصحاب ثقل سياسي وديني[٢٩].

وهناك أيضا طائفة منهم تسمي "المتعصبين أو الزيلوت أو الغيورون "Zealots"[٣٠] وهم حركة سياسية فى المعبد اليهودى فى القرن الأول و التى سعت إلى تحريض سكان

---

(٢٧) الحريديم (بالعبرية: יהדות חֲרֵדִית) هم جماعة من اليهود المتدينين ويعتبرون كالأصوليين حيث يطبقون الطقوس الدينية ويعيشون حياتهم اليومية وفق التفاصيل الدقيقة للشريعة اليهودية. ويحاول الحريديم تطبيق التوراة في إسرائيل[الحريديم في عين العاصفة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، ٢٠١٢، ص٣٨].

(٢٨) المكابيون (بالعبرية: מכבים مكابيم أو מקבים مقابيم) مجموعة من المحاربين المتمردين اليهود الذين سيطروا على يهودا، والتي كانت آنذلك جزءًا من الإمبراطورية السلوقية. أسسوا السلالة الحشمونية التي حكمت من ١٦٧ قبل الميلاد إلى ٣٧ قبل الميلاد، وكانت مملكة مستقلة تمامًا من حوالي ١١٠ إلى ٦٣ قبل الميلاد. أعاد المكابيون تعاليم الدين اليهودي جزئياً عن طريق التحول القسري، ووسعوا حدود مملكة يهودا بالغزوات وقللوا من تأثير الهلينية واليهودية الهلنستية(وود، ليون جيمس (١٩٨٦). مسح لتاريخ إسرائيل. زوندرفان. ص ٣٥٧].

(٢٩) بشير، نبيه. جدلية الديني السياسي في إسرائيل حركة شاس كحالة دراسية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله ٢٠٠٦، ص١١-٢٤

(٣٠) الغيورون أو الزَّيلوت أو الأحامس (مفرده: أحمس) طائفة يهودية نشأت في القرن الأول عرفت بمقاومتها وتعصبها الشديد ضد التبعية الرومانية ودعا الزيلوت إلى الثورة المسلحة وتحرير يهودا نهائياً من الحكم الروماني، ومن بين الزيلوت ظهر مجموعة تقوم بعمليات الاغتيال المنظمة وكانوا يعرفون باسم السيكاري أي حملة الخناجر الذين كانوا يطعنون الرومانيين بالخناجر. نادى الزيلوت بالاستقلال عن الحكم الروماني وبالتالي فهم جماعة محظورة، سرية وقليلة العدد، إضافة لكونها على خلاف مع الأحزاب الثلاث الأخرى، الفريسيون، الصدوقيون والهيروديون؛ وقد نال الغيورون تعاطفًا من الشارع اليهودي المتذمر من الحكم الروماني وتتوقًا أيضًا لقدوم الماشيح المخلص السياسي والدينوي، وقد ورد ذكر الغيورين ثلاث مرات في العهد الجديد بشكل مرتبط بأحد التلاميذ الاثني عشر والذي دعي بسمعان القانوي أو الغيور، كذلك تشير بعض النظريات الحديثة إلى أن يهوذا الإسخريوطي كان واحدًا من الغيورين، ومن المؤكد أن باراباس الذي أطلق سراحه تزامنًا مع الحكم على يسوع بالموت كان واحدًا منهم، وقد انتهت هذه الفئة بشكل نهائي في أعقاب حصار أورشليم وتدمير الهيكل سنة ٧٠ [حسن سعيد الكرمي: المغني الأكبر: معجم اللغة الإنكليزية الكلاسيكية والمعاصرة والحديثة

مقاطعة يهودا على التمرد ضد الأمبراطورية الرومانية و طردها من الأراضى المقدسة بقوة السلاح، وعلى الأخص خلال الحرب اليهودية الرومانية الأولى سنة (٦٦-٧٠)، وكان التعصب هو المصطلح الذي استخدمه "جوزيفوس" لتسمية طائفة رابعة أو فلسفة يهودية رابعة فى تلك الفترة(٣١).

وترتب على التعصب اليهودي أن اليهودية تختلف عن كثير من الأديان الأخرى، إذ ليس فيها محاولات قوية من أجل أن يتحول غير اليهود إلى اليهودية حيث أنهم في كثير من الأحيان يجعلون من مجتمع اليهود مجتمع مغلق من ناحية الإنتساب لليهودية بناءا على عقيدة الشعب المختار(٣٢). ولو أن التحول الرسمي مسموح؛ فالتقوى حسب الإيمان اليهودي غير محصورة بالذين قبلوا الدين اليهودي؛ والمتقون من الأمم الذين يلتزمون بعهد نوح وبنيه، يكونون من أصحاب السعادة في الآخرة؛ هذا الفهم لحالة غير اليهود جعل مسألة التبشير غير مهمة في الرأي اليهودي(٣٣).

ولهذا السبب فإن اليهودية ليست ديانة تبشيرية نشطة، وقد يتقبل المجتمع أشخاصاً يعتنقون الديانة اليهودية، لكن ذلك يتم بقرار السلطات الدينية اليهودية صاحبة الشأن، ومسألة اعتناق الديانة ليست مجرد مسألة تحقيق معرفة ذاتية شخصية(٣٤).

إنكليزي عربي موضح بالرسوم واللوحات الملونة (بالعربية والإنجليزية)، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ط٢، ١٩٩٩م، ص ١٦٧٢].

(٣١) أحمد رفيق عوض: دعامة عرش الرب عن الدين والسياسة في إسرائيل، الأهلية للنشر والتوزيع– عمان، سنة ٢٠١١م، ص٢٠١. إيان لوستيك: الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة حسني زينة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط١، سنة ١٩٩١م، ص١٠٢.

(٣٢) عقيدة الشعب المختار: الشعب المختار ترجمة للعبارة العبرية "هاعم هنفحار"، ويوجد معنى الاختيار في عبارة مثل "عم سيجولاه"، أو "عم نيحلاه" أي "الشعب الكنز". وإيمان بعض اليهود بأنهم شعب مختار مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، وتعبير آخر عن الطبقة الحلولية التي تشكلت داخل التركيب اليهودي وتراكمت فيه، وفقًا لمعهد إسرائيل للديمقراطية، يعتقد حوالي ثلثي اليهود الإسرائيليين أن اليهود هم "الشعب المختار، ويراد بها أن الله اختار اليهود جنساً غير كافة أجناس الأرض، فهم سادة العلم وباقي المخلوقات ماهم إلا خدم لهم، لأنهم اختيار الله [د. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس– الجزء الثانى– الباب الثانى. أنور الجندي: المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، طبعة دار الإعتصام– القاهرة ، سنة ١٩٧٧م، ص١٩٢].

(٣٣) د. محمد محمود ربيع: أزمة الفكر الصهيوني المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة ١٩٧٩م، ص١٥٩.

(٣٤) درية إبراهيم: مقدمة عن اليهودية للمسلمين، روبن فايرستون وبمشاركة آخرين منهم: د. ستيفن ستاينلايت، المحرر التنفيذي للنص الإنجليزي: الحاخام جيمز أ. رودين، مستشار في شئون العلاقات بين الأديان، ترجم للعربية عبد الغني بن إبراهيم، تحرير الترجمة العربية وتنقيحها وصفي كيلاني، ود. إران ليرمان، من

وترتب على ذلك وجود العنف كمنهج في التعامل مع الآخر وعدم الاعتراف به، يقول "بروس فيلير"(١٩٦٤-...) عن التاريخ القديم أن :"اليهود الذين يعتزون بأنفسهم ويقولون بأن الإسلام هو الدين العنيف الوحيد، يتجاهلون ماضيهم عن قصد. ولا يوجد في أي مكان صراع بين الإيمان والعنف يوصف بشكل أكثر وضوحًا، ومع المزيد من التفاصيل حول القسوة، من الكتاب المقدس العبري"[٣٥].

وبالمثل، يصف كل من "براجراييف وفرفين" العهد القديم بأنه مليء بالعنف ودليل على مجتمع عنيف وإله عنيف. ويكتبون عن ذلك "العديد من نصوص العهد القديم توصف قوة ومجد إله إسرائيل بلغة العنف"[٣٦]، ويؤكدون أن أكثر من ألف مقطع يشير إلى يهوه على أنه يتصرف بعنف أو يدعم عنف البشر وأن أكثر من مائة مقطع يحتوي على أوامر إلهية لقتل البشر.

هذه المظاهر للتعصب في اليهودية أخذت أبعاداً كثيرة في التعامل مع غير اليهود، بل ومع اليهود بعضهم البعض المخالفين في المذهب والتوجه، جعلت التعصب أساس التعامل والعنف طريقاً للتفاهم فقتلوا وشردوا بل وأفسدوا في كل مكان تواجدوا فيه، وكأن الفساد صار لهم قرينة ولأفعالهم وعقديتهم ملازماً قال الله تعالى في وصفهم:﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[المائدة:٦٤].

المطلب الثاني: التعصب في المسيحية:

برغم أن منطلق المسيحية كديانة توحيدة تنطلق من السلام والحبة إلا أن ثمة فخاخ وقع فيها المنتمين للمسيحية، من حيث إن التشريعات الدينية تركت فرغ أوقع المنتمين لهذه الديانة في في هذه العصبية.

منشورات معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الأديان اللجنة اليهودية الأمريكية سنة ٢٠٠٥م، ص٤٥.

(٣٥) بروس فيلر: الخليل إبراهيم.. رحلة إلى جوهر الديانات الثلاث، ترجمة نشأت باخوم، مراجعة وتقديم أحمد هريدي، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٢١٩، ط١، سنة ٢٠١٦م، ص٤٤. Bruce S. Feiler، ٢٠٠٥ . Where God was born: a journey by land to the roots of religion. HarperCollins ص٤.

(٣٦) Burggraeve، Roger؛ Vervenne، Marc (١٩٩١). Swords into plowshares: theological reflections on peace. Peeters Publishers. ص ٨٢.

أولاً: المحبة المسيحية بين النظرية والتطبيق:

المسيحية في أصلها عقيدة توحيدية تدعو إلى السلام والمحبة، وهو ما نجده في بقايا النصوص التي في العهد الجديد قبل أن تطولها يد التحريف، حيث يعدون المحبة أساس في التعامل مع الآخرين وهي قمة الفضائل كلها بل هي الفضيلة الأولى، مستدلين بما جاءعن المسيح ﷺ "عندما سُئِلَ السيد المسيح ما هي الفضيلة العظمي في الناموس قال هي المحبة: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل قوتك"(٣٧). والثانية مثلها: (تحب قريبك كنفسك) ثم ختم بقوله : "بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء"(٣٨).

و: "المسيحية رغم كونها واحدةً من الأديان السماوية الثلاث إلا أنها تختلف عن اليهودية والإسلام بعزوفها عن تنظيم العلاقة بين الناس، فهي تحرص كل الحرص على أن تنظم العلاقة بين الفرد وربه، إلا أنها تختلف عنهما من حيث تنظيم العلاقة بين الفرد والآخر أو بين الفرد ونفسه ما عدا بعض الإشارات البسيطة. فلا تعطي منظومة الشرائع والقوانين التي أعطتها اليهودية والإسلام، لذلك يصعب على الباحث الوصول إلى ملامح الفكرة الأصولية المتشددة من خلال النص الديني. لذا ينسب إلى المسيحية أنها بعيدة عن ممارسات العنف أو الترويج لها كالديانة اليهودية، وهي ديانة تحث على المحبة والبهجة والأمل بوصفها قيماً بشرت بها الأناجيل وهذا أمر لا ينكر، فالسيد المسيح خاطب أصحابه غير مرة داعياً للسلام: "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"(٣٩).

وازدادت الوصايا في دعوتها للتسامح والسلام فأوصى: "سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن. وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً... سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم"(٤٠)، وهنا، النص الإنجيلي مستقر على أن اليهود يعاملون الآخرين بالعنف فجاء يأمرهم بالتوبة ويدعوهم إلى السلام والمحبة.

---

(٣٧) سفر التثنية: (٦: ٥).

(٣٨) متي، ٢٢: ٣٥– ٤٠).

(٣٩) سفر التثنية ٦: ٥.

(٤٠) متى ٥: ٣٩.

ولا يمكن الجزم بالإطلاق على أنه لا يوجد توجه للتعصب في بعض النصوص؛ فنجد بعض الإشارات إلى استعمال القوة في مواضع معينة، حيث وردت دعوة للسيد المسيح: "لا تظنوا أني جئت لأحمل السلام إلى العالم ما جئت لأحمل سلاماً بل سيفاً"(٤١). فاستخدام القوة والعنف له ما يبرره في بعض الأحيان حيث لا موضع للسلام والتسامح فيها كما ورد في موضع آخر دعوة استخدام القوة حينما صرح السيد المسيح داعياً رفاقه وأتباعه إلى الاستعداد لاستخدام القوة في موضعه: "لكن الآن، من له كيس فليأخذه ومزود كذلك. ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتري سيفاً"(٤٢).

على أن التصور بأن المسيحية ديانة سلام لا يصمد كثيراً أمام الكثير من الممارسات التي انتهجتها بعض الفرق المسيحية، وأمام التاريخ المسيحي الذي شهد انقساماً للمجتمع المسيحي إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما حصل من انشقاق في الدولة المسيحية في الشرق في مستهل القرن الخامس الميلادي، وسمي هذا الإنشقاق بالانشقاق العظيم لأنه كان أول انشاق حصل في المسيحية بصورة كبيرة(٤٣).

الثاني: الانشقاق الذي حدث بعد ستة قرون من الانشقاق الأول، وهو الذي أحدث شرخاً كبيراً في العلاقة بين الكنيستين.

الثالث: الانشقاق الأخير فهو الذي أدى إلى ظهور وتنامي حركة البروتستانت ونشوء خصومتهم مع الكنيسة في روما في القرن السادس عشر الميلادي.

تلك الانشقاقات أدت إلى نشوء أمتين مسيحيتين هما أمة للبيزنطيين وأمة للاتين، وبدأت صراعات عنيفة بين الطرفين، أدت إلى سقوط الدولة الرومانية الشرقية ونتيجة لذلك نشب صراع مع الإسلام وقامت الحروب الصليبية التي كانت مرآة تعكس مدى التطرف المسيحي حينئذ.

---

(٤١) إنجيل متي ١٠: ٣٤.

(٤٢) إنجيل متي ٢٢: ٣٥ –٤٠.

(٤٣) الانشقاق العظيم ويُسمّى أحيانًا انشقاق الشرق والغرب أو انشقاق القسطنطينية وروما أو انشقاق العام ١٠٥٤ أو الانشقاق الأوروبي العظيم هو انقسامٌ أصاب الجماعة الدينية المسيحية التي انقسمت إلى ما أصبح يُعرف الآن باسم الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، الجماعة التي استمرت حتى خمسينيات القرن الحادي عشر. يُعتبر الانشقاق تتويجًا للخلافات اللاهوتية والسياسية بين الشرق الأرثوذكسي والغرب الكاثوليكي والذي تعمّقت هوّته خلال القرون المتعاقبة(""Great Schism، Oxford Dictionary of the Christian Church (article)، Oxford University Press، ٢٠٠٥م).

بيد أن التحريف الذي قام به الرهبان والقساوسة وما تبع ذلك من انقسام المسيحيين إلى فرق وطوائف ومذاهب متناحرة يقتل بعضها بعضاً ويلعن بعضها بعضا، رسخ التعصب في نفوس أتباع الميسحية.

محاكم التفتيش كأحد مظاهر التعصب المسيحي:

لم يقف العنف الأصولي في المسيحية على أتباعها، بل امتد كذلك، إلى أتباع الديانات الأخرى. فتَحْتَ ادّعاءات وبواعث دينية، أسِّسَت في القرن الثالث عشر محاكمُ التفتيش المسيحية (عنوانها: "التحقق من بدعة الهرطقة[٤٤])؛ وهي عبارة عن سلطة قضائية كَنَسِيّة استثنائية، شبيهة إلى حد كبير بالمحاكم الخاصة في عصرنا الراهن التي تمنح صلاحيات واسعة في اتخاذ أقسى العقوبات. ولأحكامها قوة الإلزام والقطعية، فلا يحق الطعنُ فيها عند جهة أخرى أو محكمة أعلى.

وقد مرّت هذه المحاكم التي تولّت النظر في دعاوى الكفر والهرطقة والاختلاف بالرأي عن توجهات الكنيسة، بعدّة مراحل، وأهمها ما يلي:

أولًا: محاكمُ التفتيش المؤسَّسة من قِبل البابا "إينوزون الثالث"، التي أنشِئت العام ١١٩٩م[٤٥].

ثانيًا: محاكم التفتيش الإسبانية التي تأسَّست العام ١٤٧٨ م. وكانت ترتبط مباشرة بالملك الإسباني[٤٦].

---

(٤٤) الهرطقة: الكلمة «هرطقة» من اليونانية αἵρεσις «ايرِسيس» (أصلها من αἱρέομαι "ايريوماي" بمعنى "يختار")، وهو ما يعني إما اختيارا مغايرا في العقيدة أو نحلة من المؤمنين. كان إرنايوس Irenaeus هو من أعطى الكلمة زخمها المعروفة به حاليا في مؤلفه Contra Haerese «ضد الهرطقات» الذي وصف فيه وفند آراء مناوئيه في بدايات الكنيسة المسيحية، وقد وَصفَ إرنايوس نفسه بأنه أورثودوكسي («أوروثو» تعني "صحيح" و"دوكسا" تعني عقيدة)، وقد تطور موقفه ليصبح في النهاية الموقف الرسمي للكنيسة المسيحية المبكرة [ج ويتلر: تاريخ البدع والفرق المسيحية، ترجمة جمال سالم، طبعة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، سنة ٢٠١٠م، ص٦٥].

(٤٥) د. فكري جواد عبد، وعبد الأمير كاظم زاهد: الأسس الدينية للأصولية في الأديان الإبراهيمية، دار الرافدين– بيروت، ط١، سنة ٢٠١٧م، ص١٠٠.

(٤٦) محكمة تابعة للديوان المقدس لمحاكم التفتيش في إسبانيا (بالإسبانية: Tribunal del Santo Oficio de la Inquisición)، واشتهرت باسم محاكم التفتيش الإسبانية (Inquisición española)، أسسها الملوك الكاثوليك فرناندو الثاني وإيزابيلا الأولى في ١٤٧٨ بموافقة البابا سيكستوس الرابع. ومهمتها الحفاظ على العقيدة الكاثوليكية في الممالك الإسبانية ولتحل محل محاكم تفتيش القروسطية، التي كانت تحت السيطرة البابوية. أضحت المحاكم الإسبانية أكثر موضوعية من باقي الأشكال المختلفة لمحاكم التفتيش المسيحية وهي الرومانية والبرتغالية، وهي مؤسسة لم يسبق لها مثيل في المؤسسات

ثالثًا: محاكم التفتيش الرومانية التي تأسست في العام ١٥٤٢ م، والتي اتخذت مسمًّى جديدًا، العام ١٦٠٩م. بـ"المجمّع المقدّس للمكتب المقدّس" (وقد أُلغِيت في القرن التاسع عشر)، وتولّى عملية إتمام عملها المجمّع المقدّس لشؤون العقيدة والإيمان في الفاتيكان، وكان الإدعاء العام في ذلك أنهم حرفوا العقيدة المسيحية(٤٧).

لقد مثّلت محاكم التفتيش مرحلة مهمة من مراحل التبنّي الرسمي للفكر المتعصب للمسيحية؛ فلقد كان الهدف من تأسيس هذه المحاكم كان "محاربة الهرطقة"، والمقصود بالهرطقة، وفق وجهة نظر الكنيسة، هو الاختلاف معها في التفسير المحدّد للنص الإنجيلي المقدّس، أو أي انحراف آخر –حتى وإن كان بسيطًا– عن العقائد المسيحية الرسمية(٤٨).

لقد كان تفسير الكنسية للنص الإنجيلي هو المسموح به دون غيره، ومن يقول بسواه أو يدعو إلى غيره فهو مارق يخضع لعمليات التعذيب الشديد حتي يترك ما يقول أو يعدم، وهذكا كان التعصب هو الروح السائدة في تلك الآونة والتي مثلت صورة من صور الإنحراف عند النصاري.

ولقد تولّى رجال الدين مسؤولية الإخبار عن أي مشتبَه فيه، كلٌّ في أبراشيّته؛ فسيق الناس إليها، وتعرّضوا للاستجواب تحت التعذيب... إلى أن يحصل الاعتراف بالذنب فتُقبل التوبة؛ وإذا حصل الشك في صدق توبته يصار إلى إعدامه(٤٩).

لقد تولى القسّ الكاثوليكي "ثوماس توكامادا" هذه المهمّة بالإضافة إلى كشف من انجذب إلى البروتستانتية، فكان يُلزم نفسَه بإعدامٍ واحدٍ، على الأقل، من كل عشرة أشخاص يحقّق معهم، وبهذا ذهب ضحية محاكم التفتيش الكثيرُ من الأبرياء، ثم تحوّلت هذه المحاكم إلى وسيلة لقمع الفكر المتنوّر، وتصفية أصحاب الأفكار الرائدة من أمثال

المماثلة في أوروبا في القرن الثالث عشر (انظر مادة محاكم التفتيش)، ويستخدم تعريف «محاكم التفتيش الإسبانية» على نطاق واسع في إسبانيا وجميع المستعمرات والأقاليم الاسبانية: ومنها جزر الكناري وهولندا الإسبانية ومملكة نابولي وجميع مستعمرات إسبانيا في أمريكا الشمالية والوسطى وأمريكا الجنوبية [انظر: Hans-Jürgen Prien (٢١ نوفمبر ٢٠١٢). Christianity in Latin America: Revised and Expanded Edition. BRILL، ص ١١].

(٤٧) ر. س. زينر: موسوعة الأديان الحية، المسيحية،ج١، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م، ص١٨٥.

(٤٨) د. فكري جواد عبد وعبد الأمير كاظم زاهد: الأسس الدينية للأصولية في الأديان الإبراهيمية، ص١٠٥.

(٤٩) محمد بشير حسن العامري : تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة ٢٠١٤م، ص٩٨. بطرس البستاني: معارك العرب في الأندلس من يوم طليطلة إلى فاجعة غرناطة، دار النشر عصير الكتب للنشر، سنة ٢٠١٩م، ص٣٣.

المفكّرين: المصلِح "جان هوس"(٥٠)، والفيلسوف الإيطالي "غويردانو برونو"(٥١)، والمفكّر الإسباني "ميخائيل سيرفيتوس"(٥٢)، والعالِم الفيزيائي "غاليليو غاليلي"(٥٣).... وغيرُهم كثير ممن أحرِق بدعوى الهرطقة، أو حاد عن أفكاره واعتذر عنها، كي ينجوَ بحياته.

وكان هذا يُعبّر، بشكل واضح، عن تعصب وضيق صدر الكنيسة في استيعاب الرأي الآخر، واتّباعها لمنهج التزمّت الديني الذي يصل إلى درجة الطغيان، ومحاولتها تصفية الفكر البشريّ والقضاء على نوازع الإبداع وإرهاصاته.

أما الوجه الأبشع للتعصب ولمحاكم التفتيش في تلك الفترة فيتمثّل في محاكم التفتيش الإسبانية التي نشطت بعد انهيار الدولة الإسلامية في الأندلس(٥٤).

---

(٥٠) تم حرق المصلح الديني التشيكي يان هوس (بالإنجليزية: John Hus أو Huss)، عام ١٤١٥، الذي أُدين بالهرطقة ضد مذاهب الكنيسة الكاثوليكية، على المحك. لطالما كان هذا التاريخ بمثابة عطلة وطنية تشيكية تكريماً له.

(٥١) جوردانو برونو المعروف أيضاً بـ نولانو أو برونو دي نولا (١٥٤٨ في نولا . ١٧ فبراير ١٦٠٠ في روما) كان دارس ديني وفيلسوف إيطالي حكم علية بالهرطقة من الكنيسة الكاثوليكية. وهو فيلسوف إيطالي شهير. كان راهبا أيضا في البداية ولكنه انتقل من الدراسات اللاهوتية إلى الفلسفة فيما بعد. وقد اعتنق نظرية كوبرنيكوس عن دوران الأرض على الرغم من انها كانت محرمة من قبل رجال الدين آنذاك وذهب إلى أبعد منها آن ذاك بوضعه فرضية أن النظام الشمسى هو واحد من مجموعة نظم تغطى الكون في صورة نجوم وألوهية ولانهائية الكون. كما افترضت نظريته إن كل من النظم النجمية الأخرى تشتمل على كواكب ومخلوقات عاقلة آخرى[انظر: White, Michael. The Pope and the Heretic: The True Story of Giordano Bruno, the Man who Dared to Defy the Roman Inquisition, p. ٧P].

(٥٢) ميغيل سيرفيت (بالإسبانية: Miguel Servet، ولد في ٢٩ سبتمبر ١٥١١، فيانويفا دي سيخينا، وشقة، إسبانيا – توفي في ٢٧ أكتوبر ١٥٥٣، جينيف، سويسرا) اسمه الحقيقي هو ميغيل سيرفيتو إي كونيسا. هو فيزيائي، طبيب، مترجم، وعالم دين إسباني، تضمنت اهتماماته العديد من العلوم: علم الفلك وعلم الأرصاد الجوية؛ والجغرافية، وعلم التشريع، ودراسة التوراة، والرياضيات، وعلم التشريح، الطب. يعد معروفاً في تواريخ بعض من تلك الحقول، خصوصاً في الطب وعلم اللاهوت(بينتون، الزنديق المطارد (Hunted Heretic)، ص ١٠٣، هيو يونغ ريبورن، جون كالفين: حياته، ورسائله، وأعماله، ص ١٧٥).

(٥٣) جاليليو (١٥ فبراير ١٥٦٤ – ٨ يناير ١٦٤٢) كان فيلسوف و فيزيائى و عالم رياضيات و عالم فلكى طليانى و لعب دور فى الثورة العلمية من انجازاته تحسينات على التلسكوب و الملاحظات الفلكية المستمرة و تأييده للكوبرنيكوسيه. جاليليو تلقب بعدة القاب: ابو الفيزيا الحديثة، و أبو العلوم، و أبو العلوم الحديثة. ستيفن هوكينج قال عنه : "جاليليو ، ممكن اكتر من أى حد اخر، كان مسؤول عن ميلاد العلم الحديث." [Weidhorn, Manfred (٢٠٠٥) The Person of the Millennium: The Unique Impact of Galileo on World History. iUniverse. pp. ١٥٥].

(٥٤) سقوط الأندلس: سقوط الأندلس كما تطلق عليه المصادر الإسلامية أو حروب الاسترداد أو حروب الاستعادة (بالإسبانية: Reconquista) كما تُعرف في المصادر الإسبانية وغيرها من المصادر التاريخية، هي فترة في تاريخ شبه الجزيرة الايبيرية، والتي تمتد ما يقرب من ٧٧٠ عاما بين المرحلة الأولى من الفتح

فقد أصبحت إسبانيا دولة كاثوليكية سلطوية راحت تتولى تعيين الأمراء والحكّام الذين يزعمون أنهم يحكمون باسم الله وفق فكرة الحق الإلهيّ، فهم يعتبرون أنهم من الله يستمدّون الحقّ في إدارة ممالك الأرض، ويترفّعون عن أن يُحاسَبوا، لأنهم يمثّلون الإرادة الإلهية في السلطة، لقد تولّت هذه المحاكم ملاحقة المسلمين واليهود الذين انقسموا إلى فئتين؛ في الأولى لم يغيّروا دينهم إلى المسيحية، فنُفيوا إلى خارج البلاد، وفئة أخرى غيّروا دينَهم واعتنقوا الديانة المسيحية، فقامت المحاكم بالتحقق من صحة انتمائهم الدينيّ الجديد بالتعذيب والتنكيل. وقد ترسّخ الأمر ذاته من حيث العداء الدينيّ للإسلام، غيرُ المبرَّر، في سلسلة حملات الحروب الصليبية، وما رافقها من أحداث تنمّ عن هذا الكره الشديد للإسلام والمسلمين ، وهذا من أشد صور التعصب الذي وصمت به المسيحية والمسيحيين تعصب قائم على البغض والكره للإسلام وأهله.

المطلب الثالث: التعصب في الإسلام:

جاء الإسلام خاتماً لرسالات الله تعالى لأهل الأرض جميعاً، وجاءت نصوصه المباركة قرآنا وسنة مؤصلة مؤكدة للتسامح والرحمة وحسن التعامل مع الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة:١٠٣].

أولاً: الوسطية الإسلامية:

وانطلاقاً من تلك النصوص المباركة كفل الإسلام الحرية الدينية في أن يختار الإنسان معتقده لا إكراه في ذلك على دين أو معتقد معين قال تعالى :﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الكهف:٢٥٧]، يقول القرطبي: " قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) فيه مسألتان: الأولى: قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) الدين في هذه الآية المعتقد والملة بقرينة قوله: (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(٥٥).

الإسلامي لإسبانيا والبرتغال عام ٧١٠ وسقوط غرناطة، آخر دولة إسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية، حيث أدت إلى توسيع الممالك المسيحية في عام ١٤٩٢. انتهت حروب الاسترداد قبل وقت قصير من إعادة اكتشاف الأوروبيين الأمريكتين و «العالم الجديد» الذي بشر به في عهد البرتغالية والإمبراطوريات الاستعمارية الإسبانية[انظر: BULLIET. R.W.: Conversión lo Islam in the Medieval Period: An Essay in Quantitatitve History, Cambridge(Mass). ١٩٧٩, pp. ١١٤-١٢٧.

(٥٥) اشمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، ج٣، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الفكر بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ص٢٥٦.

وجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالتحذير من سلوك الضالين والمغضوب عليهم، وسبيل المبتدعين المغالين في دين الله غير الحق، قال تعالى آمرا رسوله ﷺ وأمته من بعده: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[هود:١١٢].

وقد أثنى الله ﷻ على هذه الأمة بأنها أمة وسط، والوسط العدل بلا إفراط ولا تفريط ولا تعصب ولا غلو، قال سبحانه وتعالى:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة:١٤٣]. فالآية تؤكد على أن هذه الأمة هي الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعا، فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم الموازين والقيم وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها، وتقول: هذا حق منها وهذا باطل. لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها. وهي شهيدة على الناس، وفي مقام الحكم العدل بينهم.. وبينما هي تشهد على الناس هكذا، فإن الرسول هو الذي يشهد عليها: فيقرر لها موازينها؛ وقيمها ويحكم على أعمالها وتقاليدها؛ ويزن ما يصدر عنها، ويقول فيه الكلمة الأخيرة.

إن هذا الوسط الذي جعل من الأمة المسلمة بما تحمله من منهج قويم شاهدة على الأمم السابقة كلها، وجعلها آخر الأمم ورسالتها الجامعة لكل معان العدل والوسطية في الفكر والمنهج والسلوك والعمل.

وفي السنة النبوية ما يبين أن الإسلام ومنهجه يرفض رفضاً قاطعاً لكافة أنواع التعصب سواء تعصب للرأي أم تعصب لمعتقد أو غيره، وقد سماه النبي ﷺ غلو، وبين أن سبب هلاك الأمم السابقة فقال ﷺ: {إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين}(٥٦)، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:{هلك المتنطعون} قالها ثلاثا}(٥٧). قال النووي(٦٣١هـ-١٢٣٣م / ٦٧٦هـ-١٢٧٧م) رحمه الله في شرح صحيح مسلم: "أي: المتعمقون الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"(٥٨).

---

(٥٦) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٤٧، والنسائي في سننه ٥/ ٢٦٨ – ٢٦٩، وابن ماجه في صحيحه (٣٠٢٩)، وصححه ابن خزيمة ٤/ ٢٧٤ (٢٨٦٧)، وابن حبان ٩/ ١٨٣ (٣٨٧١)، والحاكم في المستدرك ١/ ٤٦٦، وكذا الألباني في "صحيح ابن ماجه" (٢٤٥٥)، و"الصحيحة" (١٢٨٣).

(٥٧) مسلم: صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ج٤، رقم ٤٨٢٣- ٢٦٧٠.

(٥٨) النووي، شرح النووي على مسلم، ج١٦، ص١٦٨

قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) في اقتضاء الصراط المستقيم: وقوله: "إياكم والغلو في الدين" عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال"(٥٩).

وإمعاناً في تأسيس وتأصيل العدل والوسطية وعدم التعصب بشتى صوره يقول رسول الله ﷺ: {لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ}(٦٠).

ويقول النبي ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ولا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ}(٦١). والتواضع خلق من أخلاق الإسلام يرسيه في المسلم في قبول الحق وعدم التعصب للباطل، وعدم غمط الناس أو احتقارهم.

إنها الأمة الوسط: في التصور والاعتقاد.. لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي. إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد، أو جسد تتلبس به روح. وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، وتعمل لترقية الحياة ورفعها في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وامتدادها، وتطلق كل نشاط في عالم الأشواق وعالم النوازع، بلا تفريط ولا إفراط، في قصد وتناسق واعتدال.

وعلى الرغم من تلك النصوص التي تؤكد الوسطية الإسلامية ومنهج العدل الذي يتميز به الإسلام ومنهج وشريعته به، إلا أنه وجُد من بين المسلمين من تعصب لفكرة أو رأي أو فرقة أو جماعة بدون وجه حق ولا دليل صحيح بل بتأويل فاسد أو هوي مضل قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[الفرقان:٤٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[القصص: ٤٩- ٥٠].

يقول القرطبي (ت ٦٧١ هـ) رحمه الله في تفسير: "قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ} يا محمد بأن يأتوا بكتاب من عند الله {فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ} أي آراء قلوبهم وما يستحسنونه ويحببه لهم الشيطان، وإنه لا حجة لهم(٦٢).

---

(٥٩) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص١٥٦.

(٦٠) ملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج٧، كتاب الآداب، باب المفاخرة والعصبية، ص٣٠٧٧ رقم ٤٩٠٧، أبو داود: سنن أبي داود، أبواب النوم، باب في العصبية، ج٤، ص٣٣٢، رقم ٥١٢١.

(٦١) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار،ج٤، ص٢١٩٧، رقم ٥١٠٩.

(٦٢) شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، ج١٣، ص٢٧١.

وكان من أول مظاهر التعصب للرأي والغلو فيه كان من الخوارج[٦٣]، وهم الفرقة المعروفة في جسم الأمة الإسلامية منذ العصر الأول: إنهم فئة قادهم الغلو والتعصب في الحكم على صاحب المعصية إلى إلحاقه بمن وقع في الكفر بالله عز وجل؛ فيذكر أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) إجماع الخوارج على أن كل كبيرة كفر، إلا "النجدات"[٦٤]، فإنها لا تقول ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً[٦٥]، فكان هذا الغلو الاعتقادي دافعا لهم إلى سلسلة من الجرائم الكبرى بحق الأمة الإسلامية:

١.حيث دفعهم إلى تكفير حكام المسلمين بمجرد الوقوع في المعاصي.

٢.ثم تكفير عامة من لم يقنع بقولهم هذا من المسلمين، فكفروا المجتمعات المسلمة.

---

(٦٣) الخوارج: الخوارج، يُطلق عليهم أيضًا المُكفرة أو المارقة، هي أقدم فرقة إسلامية حيث ظهرت خلال عهد النبي محمد ﷺ على يد ذو الخويصرة التميمي الذي اتهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالظلم في توزيع الغنائم بعد إحدى الغزوات، وأهم عقائدهم التكفير بالذنوب والمعاصي، واستحلال السيف على المسلمين. بدأ تأثيرهم خلال الفتنة الأولى (٦٥٦–٦٦١)، حيث كان الخوارج الأوائل هم من ثاروا على عثمان بن عفان ثم صاروا من شيعة علي بن أبي طالب وقد تمردوا على علي لاحقًا لقبوله لمحادثات التحكيم لتسوية الصراع مع منافسه معاوية في معركة صفين عام ٦٥٧. وأكدوا أن "الحكم لله وحده" وهو ما أصبح شعارهم. وأن المتمردين مثل معاوية يجب قتالهم والتغلب عليهم وفقًا للأوامر القرآنية. هزم علي الخوارج في معركة النهروان عام ٦٥٨، لكن تمردهم استمر. أُغتيل علي بن أبي طالب عام ٦٦١ على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم [انظر: علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة– القاهرة، ط٢، سنة ١٩٩٥م، ص١٦٩–١٧٠. غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج١، المكتبة العصرية الذهبية، ط٤، سنة ٢٠٠١م، ص٢٢٧–٢٢٨].

(٦٤) النجدات اسم فرقة إسلامية وهي إحدى فرق الخوارج، أتباع نجدة بن عامر الحنفي، يختلف مذهبهم قليلًا عن بقية الفرق، واشتهروا باختلافهم بين بعضهم البعض وخروجهم حتى على قادتهم، تنتسب النجدات إلى زعيمهم الأول نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفي أو الثقفي كما يقول بعضهم. وقد سمي أتباعه: بالنجدية، ويقال لهم أيضًا: النجدات العاذرية لأنهم يعذرون من أخطأ في أحكام الفروع لجهالته دون من أخطأ في الأصول [انظر: الفرق بين الفرق، ص٩٠. أحمد بن علي الزاملي عسيري: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين– النجدات العاذرية"، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة– كلية أصول الدين– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، إشراف عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١٤٣١هـ، ص٦٣٠].

(٦٥) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ج١، عنى بتصحيحه هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط٣، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م، ص١٦٨.

٣.فقاتلوا المسلمين، وخرجوا على حكامهم. وهكذا صور كثيرة من الظلم والاعتداء وإيهان قوة المسلمين، ارتكبها هؤلاء لأجل تعصبهم غلوهم في دين الله تعالى(٦٦).

قال الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ): "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان(٦٧).

وزاد ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) في الفصل في الملل والأهواء والنحل بأن:" اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام علي أو شاركهم في آرائهم في أي زمن(٦٨)، وهو يتفق مع تعريف الشهرستاني.

وقيل هم: "الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وهم حزب سياسي ديني، قام في وجه السلطة القائمة من أجل الدين كما فهموه، وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين بل خارجين من أجل الدين، ومن أجل إقامة شرع الله، متمسكين بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد تشبثوا بهذا المبدأ وتطبيقه، حتى أصبح علامة من علاماتهم، وراموا إلى إقامة دولة إسلامية تقوم على الدين وأحكامه"(٦٩).

قال وهب بن منبه(٧٠) في الخوارج، كنموذج للغلو، عند مناصحته لمن وقع في رأيهم: "فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج". ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض، وقطعت السبل، وقطع الحج إلى بيت الله الحرام،

---

(٦٦) عبد السلام بن برجس: الغلو مظاهره وأسبابه مظاهر الغلو في الاعتقاد والعمل والحكم على الناس، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، سنة ١٤٢٥هـ، ص٢٤٠.

(٦٧) أبو الفتح الشهرستاني: الملل والنحل،ج١، طبعة مؤسسة الحلبي القاهرة، د.ت، ص١١٤.

(٦٨) أبو محمد بن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ذكر شنع الخوارج، مكتبة الخانجي– القاهرة، د. ت، ص١٤٥.

(٦٩) علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، سنة ١٩٩٥م، ص١٧٠. غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج١، ص٢٢٧–٢٢٨.

(٧٠) وهب بن منبه: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهِ بْنِ كَامِلِ بْنِ سِيجِ بْنِ ذِي كِبَارٍ الْأَبْنَاوِيُّ الْيَمَانِيُّ الذِّمَارِيُّ الصَّنْعَانِيُّ (٣٤هـ–١١٤هـ) هو تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل وإخباري قصصي يُعد أقدم من كتب في الإسلام. كان ممن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد. وعدّه أصحاب السِيَر من الطبقة الثالثة من التابعين. قال الذهبي عنه: ورِوايته للمسند قليلة، وإنما غَزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صَحائف أهل الكتاب. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومحمد بن ماجه في التفسير [انظر: كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، ج٦، دار الكتب العلمية– بيروت، سنة ٢٠٠٣م، ص٤٥٠].

وإذن لعاد أمر الإسلام جاهلية، حتى يعود الناس يستعينون برءوس الجبال كما كانوا في الجاهلية، وإذن لقام أكثر من عشرة أو عشرين رجلا ليس منهم رجل إلا وهو يدعو إلى نفسه بالخلافة، ومع كل رجل منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضا، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر حتى يصبح الرجل المؤمن خائفا على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري أين يسلك أو مع من يكون. غير أن الله بحكمه وعلمه ورحمته نظر لهذه الأمة فأحسن النظر لهم، فجمعهم وألف بين قلوبهم على رجل واحد ليس من الخوارج"[٧١].

هذا نموذج من التعصب والغلو في التاريخ الإسلامي، لكن لم يكن هذا التعصب الأول والأخير، بل تبع ذلك أنواعاً من التعصب الذي يرفضه ويأباه المنهج الإسلامي وكافة أهل الإسلام إلا من شذ منهم، وهذا يشير :"إلى حالة من التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه بوجود الآخرين، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا بفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهاناً، وأرجح ميزاناً[٧٢].

ثانياً: نموذج من التعصب:

قبل ذكر بعض من نماذج التعصب يجدر بنا أن ننبه إلى غاية في الأهمية وهو أن التعصب في الإسلام لم يكن في العقيدة وأصول الدين، ولم يكن مدعاة لقتل أو محاكم تفتيش كما حدث في الغرب، وإن حدثت بعض الأمور الغير صحيحة مثل إلحاق الأذي بالمُتعصب عليه، أو محاولة الوقيقعة بينه وبين الحاكم مثلاً؛ لكنها جميعها تظل في إطار الفردية ولم تكن سمة ولا ظاهرة عامة في الإسلام، بل كان التسامح وقبول الرأي المخالف، بل والمعتقد المخالف والتعاون معه في البر والتقوي هو سمة وسمت علماء المسلمين إلا القليل النادر منهم.

---

(٧١) أبو بكر الجصاص: أحكام القران، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت، ص٢٥٠. والزبيدي: تاج العروس، ٧/ ١٧٨.

(٧٢) د. يوسف القرضاو: ست علامات للتطرُّف الديني، ضمن "حوار حول قضيّة التطرُّف الديني"، مجلة "العربي الكويتيّة، العدد (٢٧٨)، يناير سنة١٩٨٢م، ص٣٣. وأيضا: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، رئاسة المحاكم الشرعية، كتاب الأمة، قطر، سنة ١٩٨٥م، ص٢٩.

كان من أبرز القضايا التي ظهر فيها التعصب مسألة "خلق القرآن"[٧٣] وهي القضية التي أخذت بعداً كبيراً في التعصب للرأي ورفض الرأي الآخر بل وإستعداء السلطة على المخالف.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله غير مخلوق، فقد روي عن الإمام أحمد بن حنبل(ت٢٤١ هـ) أنه قال: "والقرآن كلام الله، ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي[٧٤] كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق: فهو أخبث من الأول، ومن زعم أن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء القوم كلهم فهو مثلهم"[٧٥].

ومن خلال الأحداث التي مرت بتلك الفترة وما صاحبها من تعصب وغلو من بعض أطراف القضية وقتها، نجد أن السبب الرئيس فيها كان تسلط طائفة معينة وقربها من الخليفة، ثم البُعد السياسي في المسألة والذي لا يمكن إغفاله، وغيرها من العوامل التي كانت سبباً في إذكاء روح التعصب والعداء للمخالف، وهذا كله خلاف منهج الإسلام.

ونقل الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) عن العلماء قولهم : "كل مسألة حدثت في الإسلام واختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء، ولا فرقة،

---

(٧٣) خلق القرآن وعرفها البعض بـ محنة خلق القرآن وهو فكر انتشر في عهد الخليفة العباسي المأمون من قبل فرقة المعتزلة والتي تدّعي أن القرآن مخلوق وكلام الله مخلوق وهو ما ابتدع القول به الجهم بن صفوان، واقتنع بهذا الرأي الخليفة المأمون وطالب بنشر هذا الفكر وعزل كلِّ قاضٍ لا يؤمن بهِ. وهو ما لقي معارضة واستهجاناً كثيراً من الأئمة مثل الإمام أحمد بن حنبل والذي تحمل من أجل ذلك الكثير من التعذيب حتى قام الخليفة المتوكل بإنهاء هذه المحنة وأفرج عنه[ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق محمد صالح العثيمين، طبعة مكتبة العبيكان، الرياض، سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م، ص ١٦٣- ١٦٧].

(٧٤) جهمي: نسبة إلى الجهم بن صفوان هو أبو محرز، الجهم بن صفوان الترمذي، من موالي بني راسب ويعود أصله إلى مدينة في ترمذ والتي تقع حاليا في أوزباكستان على الحدود الأفغانية (إحدى قبائل الأذر)، ولد ونشأ في الكوفة. كان حاد الذكاء قوي الحجة ذا دأب وفطنة وفكر وجدال ومراء، صحب الجعد بن درهم بعد قدومه إلى الكوفة وتأثر بتعاليمه، وبعد مقتل الجعد عام ١٠٥ هـ حمل لواء (المعطلة) من بعده إلى أن نفي إلى ترمذ في خراسان انظر: أحمد بن حنبل: الرد على على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله، تحقيق دغش بن شبيب العجمي، دار غراس، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ، ص ٧٠- ٧٥].

(٧٥) أأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: السنة، تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم- الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص٤٩.

علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة حدثت وطرأت فأوجبت العداوة والبغضاء والتدابر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء"[٧٦].

يقول ابن تيميَّة: "ومن تعصَّب لواحدٍ بعينه من الأئمَّة دون الباقين، فهو بِمَنْزلة مَن تعصَّب لواحدٍ بعينه من الصحابة دون الباقين، كالرافضيّ الذي يتعصَّب لعليٍّ دون الخلفاء الثلاثة، وجمهور الصحابة، وكالخارجيّ الذي يَقْدح في عثمانَ وعليٍّ –رضي الله عنهما– فهذه طرق أهل البدع والأهواء الذين ثبت بالكتاب والسُّنة والإجماعِ أنَّهم مذمومون خارجون عن الشَّريعة والمنهاج الذي بعث الله به رسولَه، فمن تعصَّب لواحدٍ من الأئمة بعينه ففيه شَبهٌ من هؤلاء، سواءٌ تعصَّب لمالكٍ أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد، أو غيرهم[٧٧].

وقد يوجد نوع آخر من التعصب وهو التعصب المذهبي، ويراد به أن يتعصب الشخص لمذهبه الفقهي أو لإمامه وشيوخ مذهبه، وقد ظهر بعض من هذا خاصة في فترات ضعف المسلمين وتحجر بعض العقول وتجمدها ووقوفها من النص والعالم موقف المقلد الأعمي الذي لا يفقه ولا يبصر شئياً، ومن أمثلة هذا التعصب ما ذكره "صدِّيق حسن خان"[٧٨] في اختلاف المذاهب في مسألة وضع اليُمنى على اليُسرى: وفي "حاشية الشِّفاء": ومن الغرائب أنَّها صارَتْ في هذه الدِّيار، وفي هذه الأعصار عند العامَّة ومَن يُشابههم ممن يظنُّ أنه قد ارتفع عن طبقتهم من أعظم المنكرات، حتَّى إن المتمسِّك بها يصير في اعتقاد كثيرٍ في عداد الخارجين عن الدِّين! فترى الأخَ يُعادي أخاه، والوالد يفارق ولده إذا رآه يفعل واحدةً منها – أيْ: مِن هذه السُّنن – وكأنَّه صار متمسكًا بدِين آخَر، ومنتقلاً إلى شريعة غير الشريعة التي كان عليها، ولو رآه يزني، أو يشرب الخمر، أو يقتل النَّفس، أو يعقُّ أحد أبويه، أو يشهد الزُّور، أو يحلف الفجور، لم يَجْرِ بينه وبينه من

---

(٧٦) إبراهيم بن موسى الشاطبي: الاعْتِصَام، ج٢، تحقيق ودراسة د سعد بن عبد الله آل حميد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، ص٢٣٢. تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوي، ج١٤، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد– الرياض، السعودية، سنة ١٤٢٠هـ، ص١٥٩.

(٧٧) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج٢٢/ ٢٥٢–٢٥٤.

(٧٨) هو الشيخ محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القِنَّوجِي البخاري الحسيني نزيل بهوبال (صديق حسن خان) ولد يوم الأحد ١١ جمادى الأولى عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، ببلدة "بانس بريلي"، ولما بلغ السادسة من عمره توفي والده فأصبح يتيماً فقيراً في رعاية والدتهِ، ثم رحل مع أمه إلى قنوج موطن آبائهِ، وهو في خضم محنتهِ في أمر الولاية ومؤامرات الحكومة ضده أصابه مرض الاستسقاء، واشتد عليه حتى توفي ليلة ٢٩ جمادى الآخرة عام ١٣٠٧ هـ/١٨٩٠م، ولهُ من العمر تسع وخمسون عاماً[عادل نويهض: مُعجم المُفسِّرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر، ج٢، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر– بيروت، ط٣، سنة ١٩٨٨م، ص ٥٣٩].

العداوة ما يجري بينه وبينه بسبب التمسُّك بهذه السنن أو ببعضها! لا جرمَ هذه علامات آخر الزَّمان، ودلائل حضور القيامة، وقرب السَّاعة؛ ... [٧٩].

هذه بعض النماذج للتعصب في الجانب العقدي، وفي الجانب الفقهي، وقد وجدت نماذج أخري بيد أنها جميعها تسير في إطار أغراض وأهداف إما شخصية أو ناتجة عن سوء الفهم وعدم إدراك الأدلة بصورة صحيحة كاملة، وإما تملق للحكام وتزلفاً إليهم.

والمنهج الإسلامي بما يحمله من تسامح ووسطية وعدل لا يقر بهذا التعصب ولا الغلو، بل يرفضه ويحاربه لأنه ضد النصوص الشرعية في القرآن والسنة وكذلك ضد العقل ومقضياته التي جعل الله الناس مختلفة في الأفهام والعقول سنة كونية قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[هود: ١١٨ . ١١٩].

ثم غاية المتعصِّب لواحدٍ من الأئمة أو العلماء أن يكون جاهلاً بقدره في العلم والدِّين وبِقَدْر الآخرين، فيكون جاهلاً ظالِمًا، والله يأمر بالعلم والعدل، وينهى عن الجهل والظُّلم، قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾[الأحزاب: ٧٢– ٧٣]، إلى آخر السورة، وهذا أبو يوسف ومحمَّد، أتبع الناس لأبى حنيفة، وأعلمهم بقوله، وهُما قد خالفاه في مسائل لا تكاد تُحصى؛ لَمَّا تبيَّن لهما من السُّنة والحجة ما وجب عليهما اتِّباعه، وهما مع ذلك مُعظِّمان لإمامهما، لا يُقال فيهما: مُذبذَبان، بل أبو حنيفة وغيره من الأئمَّة يقول القول، ثم تتبيَّن له الحجة في خلافه، فيقول بها، ولا يُقال له: مذبذب؛ فإنَّ الإنسان لا يزال يطلب العلم والإيمان، فإذا تبيَّن له مِن العلم ما كان خافيًا عليه اتَّبَعه، وليس هذا مذبذبًا بل هذا مهتدٍ، زاده الله هدى، وقد قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه: ١١٤].

المبحث الثالث

خطر التعصب وطرق مواجهته

التعصب هو أحد الآفات التي تهدد استقرار المجتمعات وتعرقل التقدم والتعايش السلمي بين الأفراد، وينشأ التعصب عندما يتمسك الشخص برأيه أو معتقداته بشكل متطرف، دون تقبل الاختلاف أو احترام وجهات النظر الأخرى، ويؤدي هذا السلوك إلى نشوء النزاعات والصراعات، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، مما قد يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي وزرع الفتن بين الناس.

---

(٧٩) أبو الطيب محمد صديق القِنَّوجي: الروضة الندِيَّة شرح الدرر البهية،ج١، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ص٩٣.

إن خطر التعصب لا يقتصر على التأثيرات الاجتماعية والعلمية فقط، بل يمتد إلى الجوانب السياسية والاقتصادية وكافة الجوانب في المجتمعات، حيث يعطل الحوار البناء ويعيق التنمية المستدامة؛ لذا، فإن مكافحة التعصب وتعزيز ثقافة التسامح والتفاهم المتبادل أمر ضروري لبناء مجتمع متماسك ومتقدم.

ويُعد التعصب من أخطر الظواهر التي تهدد بنية المجتمعات وتؤثر على استقرارها وأمنها. فهو انحياز مفرط لرأي أو فئة أو معتقد، يؤدي إلى إقصاء الآخرين ورفض التنوع والاختلاف، مما يخلق بيئة مشحونة بالتوتر والصراعات. ويكمن خطر التعصب في قدرته على تغذية العداء والكراهية، حيث يتحول من مجرد رأي متشدد إلى سلوك عدواني يهدد السلم الاجتماعي، ويمهد الطريق للعنف والتمييز. كما أن التعصب يحدّ من قدرة الأفراد على التفكير النقدي والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، مما يؤدي إلى انغلاق فكري يعوق الإبداع والتطور. وعلى المستوى الأوسع، يؤثر التعصب على استقرار الدول، إذ يمكن أن يكون شرارة لنزاعات سياسية ودينية وعرقية تدمر المجتمعات وتقوض مبادئ العدل والمساواة. لذا، فإن التصدي للتعصب يتطلب نشر قيم الحوار والتسامح وتعزيز ثقافة الانفتاح وتقبل الآخر، من أجل بناء مجتمع أكثر وعياً واستقراراً.

المطلب الأول: خطر التعصب على الأفراد:

التعصب من الآفات الخطيرة على الأفراد وذلك أن يغلق العقل ويعيق الفهم ويؤدي إلى الصدام وإلى الصراع في محاولة إثبات ما يتعصب له الفرد. والإسلام يحذر من عواقب التعصب بجميع أشكاله وصوره، لما له من آثار سلبية على الفرد والمجتمع، حيث يدفع صاحبه إلى سلوكيات غير مقبولة تتنافى مع الفضيلة، فقد يظلم ويستبد، استخفافاً بالآخرين وبآرائهم، وقد يكذب انتصاراً لرأيه وفكره ومذهبه، كما يؤدي التعصب الفكري بالذات إلى التطرف والغلو والتشدد، كالتطرف الديني أو المذهبي وغيرها من أنواع التعصب والغلو المنهي عنه.

وللتعصب آفات كثيرة على الفرد منها ما يلي:

١. لا يمكن للمتعصب أن يرى الواقع على حقيقته؛ لأنه يرى ما يميل إليه، ولا يرى ما يرى غيره، وإن كان ظاهرا للعيان لا يمكن جحوده، وبالتالي فأحكامه لا يمكن أن تكون وفق مقتضي الحكمة والصواب.

يقول الشوكاني رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ

تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأعراف: ١٤٣] يقول: "والمتعصِّب وإن كان بصره صحيحًا؛ فبصيرتُه عمياء، وأُذُنُه عن سماع الحق صمَّاء، يدفع الحق، وهو يظُنُّ أنه ما دفع غير الباطل، ويحسب أن ما نشأ عليه هو الحق، غفلة منه وجهلًا بما أوجبه الله تعالى عليه من النظر الصحيح، وتلقِّي ما جاء به الكتاب الكريم، والسنة المطهَّرة بالإذعان والتسليم، وما أقلَّ المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول والفروع! فإنه صار بها باب الحق مرتجًّا، وطريق الإنصاف مستوعرة، والأمر لله سبحانه والهداية منه"(٨٠).

٢.التعصب يقطع النسيج الاجتماعي، ويوسع هوة الخلاف، ويقلل فرص التوصل لحلول ناجعة، لذلك فإن المنهج الإسلامي حارب التعصب بكل أشكاله من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تنهى عن التعصب لما له من آثار سيئة مدمرة كإثارة الفتن، وغرس مشاعر الحقد والكراهية ،وسفك الدماء بين الناس، ومنع الآخرين من ممارسة حقوقهم المشروعة، كحق التعبير وإبداء الرأي وغيرها من الآثار السلبية التي تعود على الفرد والمجتمع، والإسلام أرسى من خلال مبادئه التربوية السامية أحكاما وقواعد للتعامل بين الناس والتعارف بينهم تقوم على أساس العدل والمساواة في الحقوق والواجبات(٨١).

٣.التعصب يحرض على لوي أعناق الحقائق و يزيف الواقع ، وبالتالي يحرمنا من التوصل للقرار السليم ، وأن نخطأ في تقييم الأفراد وأطراف المجتمع، مما يأثر في فهمهم وتقبلهم لغيرهم سواء بالحق أم بغيره.

يقول الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) رحمه الله : "واعلم أن هناك أفرادًا؛ بل أقوامًا تعصَّبُوا لآرائهم ومذاهبهم، وزعموا أن من خالف هذه الآراء والمذاهب، كان مُبْتدعًا مُتَّبِعًا لهواه، ولو كان متأولًا تأويلًا سائغًا يتَّسِع له الدليل والبرهان، كان رأيُهم ومذهبهم هو المقياس والميزان، أو كأنه الكتاب والسنة والإسلام، وهكذا استزلَّهم الشيطان، وأعماهم الغرور، ولقد نجم عن هذه الغلطة الشنيعة أن تفرَّقَ كثيرٌ من المسلمين شيعًا وأحزابًا، وكانوا حربًا على بعضهم وأعداءً، وغاب عنهم أن الكتاب والسنة والإسلام أوسع من مذاهبهم

---

(٨٠) الشوكاني: تفسير الشوكاني (فتح القدير)، ج٣، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب– دمشق وبيروت، ١٤١٤هـ، ص٨٨.

(٨١) د. سلامه مطر حسين المزاوده: "التربية الإسلامية ودورها في نبذ التعصب من خلال مصدريها الأصليين القرآن الكريم والسنة النبوية"، مجلة كلية التربية أسيوط، المجلد السابع والثلاثون– العدد الثاني– فبراير ٢٠٢١م، ص١٣٣.

وآرائهم، وأن مذاهبهم وآراءهم أضيق من الكتاب والسُّنَّة والإسلام، وأن في ميدان الحنيفيَّة السمحة مُتَّسَعًا لحرية الأفكار، واختلاف الأنظار، ما دام الجميع مُعتصِمًا بحَبْلٍ من الله تعالى، ثم غاب عنهم أن الله تعالى يقول:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[آل عمران: ١٠٣]، ويقول جلَّ ذِكْرُه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[الأنعام: ١٥٩]، ويقول تقدَّستْ أسماؤه :﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران: ١٠٥](٨٢).

٤. التعصب يفسد الوصول إلى الحق وإلى نتائج البحث العلمي الرصين، ويجعلنا نصل لنتائج غير دقيقة، ويحرم الأفراد والمجتمع من التقدم والرقي. يقول الزرقاني: "لمثل هذا أربأ بنفسي وبك أن نتهم مسلما بالكفر أو البدعة والهوى لمجرد أنه خالفنا في رأي إسلامي نظري فإن الترامي بالكفر والبدعة من أشنع الأمور ولقد قرر علماؤنا أن الكلمة إذا احتملت الكفر من تسعة وتسعين وجها ثم احتملت الإيمان من وجه واحد حملت على أحسن المحامل وهو الإيمان وهذا موضوع مفروغ منه ومن التدليل عليه لكن يفت في عضدنا غفلة كثير من إخواننا المسلمين عن هذا الأدب الإسلامي العظيم الذي يحفظ الوحدة ويحمي الأخوة ويظهر الإسلام بصورته الحسنة ووجهه الجميل من السماحة واليسر واتساعه لكافة الاختلافات الفكرية والمنازع المذهبية والمصالح البشرية ما دامت معتصمة بالكتاب والسنة على وجه من الوجوه الصحيحة التي يحتملها النظر السديد والتأويل الرشيد"(٨٣).

٥. التعصب يذكي النزاعات ويطيل أمد الخلاف والشقاق، مما يسهم في زيادة حدة التوتر والقلق. إن من أعظم أضرار التعصب وآفاته هو إذكاء الخلافات والنزعات بين أفراد المجتمع والعالم أجمع، وزيادة التوتر والقلق والخوف وإشاعاته بينهم وهو ما يمثل خطراً على استقرار المجتمعات كلها.

ويعد: "موضوع الاتجاهات التعصبية من الموضوعات الخصبة والمهمة في تراث علم النفس الحديث والمعاصر ،فهي التي تحكم التعامل بين مختلف الجماعات متمثلا في العلاقات بين الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الجماعات والتوقعات التي يكونها

(٨٢) محمد عبد العظيم الزُّرْقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د. ت، ص٣٥.

(٨٣) المصدر السابق، ج٢، ص٣٦.

أعضاء كل جماعة من أعضاء الجماعات الأخرى، سواء في ذلك الاتجاهات الايجابية المفضّلة التي تتبدى في المودة والصداقة والتعاون والتعاطف،أو الاتجاهات السلبية الكريهة التي تتمثل في التعصب السلبي والعداوة والنفور من قبل أعضاء جماعة معينة ضد جماعة أخرى"(٨٤).

ولهذا كان المنهج الإسلامي يرفض التعصب بكافة أشكاله وصوره ويعتبره خطراً على الفرد والمجتمع وعلى استقراره وأمنه، ولهذا نجد النصوص تعزز التسامح وتُأَصل للتعاون في المتفق عليه والعذر فيما اختلف فيه وتلمس العذر للمخطئ وتوضيح الأمر له بالدليل الصحيح برفق ولين وعدم إجباره على شيء، وهذا كله منطق عقلي ومنهج رصين في التعامل مع المخالف.

المطلب الثاني: آثار التعصب على المجتمعات:

يُعتبر التعصب الديني من الظواهر الخطيرة التي تؤثر بشكل عميق على المجتمعات، حيث يتجلى في عدة جوانب سلبية تؤثر على التعايش السلمي والتفاعل الاجتماعي. تشير الدراسات إلى أن التعصب الديني يمكن أن يؤدي إلى تفشي العنف والنزاعات بين الأفراد والجماعات، مما يهدد الاستقرار الاجتماعي ويعيق التنمية(٨٥). كما أن التعصب الديني يعزز من مشاعر الكراهية والتمييز، مما يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي وزيادة الفجوات بين مختلف الفئات(٨٦).

و: "تشكل مظاهر التطرف الفكري منظومة من التحديات التاريخية التي تواجه المجتمعات الإنسانية في العصر الحديث، وتشهد الحياة السياسية والاجتماعية العالمية اليوم موجات رهيبة من التعصب بمختلف تجلياته السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية، ولإيكاد يخلو الواقع من صور محزنة من التعصب والعنف، ويتفق معظم المفكرين على أن العنف والتطرف بأشكالهما المختلفة يشكلان، أخطر الأمراض الاجتماعية والثقافية التي يعانيها المجتمع المعاصر، وتشكل مشاعر التعصب والتمييز والنزعة إلى التطرف ألغام للحياة السياسية والثقافية والاجتماعية التي يمكن أن تنفجر في أي زمان ومكان، وإذا كان الإنسان بصفة عامة هو موضع اهتمام التربية وغايتها، فإن الشباب الجامعي بصفة

---

(٨٤) معتز سيد عبد الله: الاتجاهات التعصبية، طبعة عالم المعرفة، الكويت، سنة ١٩٨٩م، ص٧٨.

(٨٥) إيناس مهدي: ظاهرة العنف المسلح وعلاقتها بضعف الدولة وأزمة حقوق الانسان، جامعة جيهان- مجلة أربيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، سنة ٢٠٢٢م، ٦ (٢)، ١٢٣-١٣٣.

(٨٦) فاتن السكافي: التعصب وتفسيراته النفسية – الاجتماعية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان، سنة ٢٠١٩م، الصفحات ١٠٧- ١١٩.

خاصة هم أولى الفئات العمرية التي تتطلب الاهتمام والرعاية لخطورة هذه المرحلة وأهميتها بالنسبة للمجتمع، كونهم أكثر أفراد المجتمع حماساً وحساسية ونشاطاً، ويمثلون قطاعاً محورياً في المجتمع، ويعد التطرف الفكري من الظواهر الخطرة التي تهدد أمن المجتمع بعمومه، فهذه الظاهرة أخذت بعداً جديداً في المجتمعات الحديثة، إذ أنتج التطرف ظواهر كالعنف، والإرهاب، والعدوان، على الأبرياء والممتلكات والفوضى وعدم الأمن في المجتمع"[٨٧].

وتظهر الدراسات والأبحاث أن التعصب الديني يرتبط بعدة عوامل نفسية واجتماعية، مثل القبول والرفض الوالدي، حيث أظهرت دراسة أن إدراك الأفراد لمستوى القبول من قبل والديهم يؤثر على مستويات التعصب لديهم[٨٨]. كما أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التحيز لفكر معين دون بينة أو دليل قد يسهم في تعزيز التعصب خاصة بين فئات هم أحوج ما يكون إلى استعمال العقل والفهم في قبول الآخر والتعامل معه وهم فئة الشباب.

كما أن التعصب الديني لا يقتصر على الأبعاد الفردية فقط، بل يمتد إلى الأبعاد السياسية والاجتماعية، حيث يمكن أن يؤدي إلى تفشي التطرف والإرهاب وما نراه اليوم في كثير من بلاد العالم من حروب وتقتيل ودمار ما هو إلا إحدي نتائج التعصب الممقوت والتحيز والبعد عن الحق، وقد أظهرت الدراسات أن المجتمعات التي تعاني من التعصب الديني غالباً ما تواجه تحديات في تحقيق السلام والاستقرار، مما يتطلب استراتيجيات فعالة لمكافحة هذه الظاهرة [٨٩].

ويُعد تعزيز التسامح والتعايش السلمي من الحلول الفعالة لمواجهة آثار التعصب الديني. فقد أظهرت بعض الدراسات التاريخية أن المجتمعات التي نجحت في تحقيق

---

(٨٧) ولاء حسين خزار: التنظيم الدستوري والقانوني لمكافحة التطرف الفكري المؤدي للإرهاب. مجلة المعهد، سنة ٢٠٢٣م، (١٥)، الصفحات ٥١١-٥٣٤.

(٨٨) ابتسام مفتاح الخفيفي، رجاء مفتاح الربع: إدراك القبول:الرفض الوالدي وعلاقته بالتعصب لدى عينة من طلبة جامعة بنغازي، مجلة كلية الآداب، (٥٤)، سنة ٢٠٢٤م، ٢٠٩-٢٢٢. أبو الفتوح ،نهى عبد الرحمن: القبول- الرفض الوالدي كما يدركه الأبناء وعلاقته بشعورهم بالأمن النفسي في مرحلة الطفولة المتأخرة، مجلة كلية التربية، العدد ٦٩. يناير، سنة ٢٠١٦م، جامعة حلوان، ص ١٢٣. ١٦٨.

(٨٩) حمادي نور الدين: فقه الأقليات المسلمة في المجتمع الإسلامي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، سنة ٢٠١٦م، ٣٠(١)، ص ٢٢٧-٢٦٠.

التعايش بين الأديان والثقافات المختلفة كانت أكثر قدرة على مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية (٩٠).

بناءً على ما سبق، يتضح أن التعصب بكافة صوره الديني والمذهبي والاجتماعي له آثار سلبية متعددة على المجتمعات، تتطلب استجابة شاملة تتضمن تعزيز التسامح، وفهم العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة، وتطوير استراتيجيات فعالة لمكافحة هذه الظاهرة.

المطلب الثالث: كيف نواجه التعصب:

لقد مَنَّ الله علينا بالإسلام الحنيف الذي يأمرنا بالوحدة والتمسك بالكتاب والسنة النبوية، وينهانا عن التفرق والتشتت، وحارب جميع أشكال التعصب المذموم، ولا اعتصام إلا بكتاب الله وسنة نبيّه ﷺ وذلك بالتمسك بهما والالتزام بما جاء بهما.

ولمواجهة التعصب والغلو توجد عدة وسائل وأساليب من خلالها يتم حصر هذا التعصب والتقليل من حدته وآثاره على الأفراد والمجتمعات من هذه الأمور ما يلي :

١.غرس القيم الإسلامية السامية في نفوس الناس وعقولهم، وأن الاختلاف في العقائد والأفكار سنة من سنن الله في الكون، وهي وسيلة للتكامل والتعاضد بين البشر جميعاً وليست وسيلة للتباغض أو المعاداة.

قال رسول الله ﷺ: {يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربِيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ}(٩١).

وعن أبي نضرة قال: حدثني من سمع : خطبة رسول الله صلى الله عليه و سلم في وسط أيام التشريق فقال: {يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد إلا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى أبلغت؟ قالوا بلغ رسول الله ﷺ؛ ثم قال: أي يوم هذا قالوا: يوم حرام ثم قال: أي شهر هذا قالوا شهر حرام قال ثم قال أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال: فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم –قال ولا أدري قال أو أعراضكم أم لا– كحرمة يومكم هذا

---

(٩٠) قبس فاروق صالح مطلوب: مكانة أهل الذمة في المجتمع الأندلسي من القرن الأول حتى القرن الخامس الهجري(المستعربون في الأندلس نموذجاً) مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨، العدد ٥، سنة٢٠٢١م، ص٥٦. د. علي محسن سلمان: الأندلس هي أرض التسامح والتعايش الديني، مجلة كلية التربية الأساسية، ٢٠(٨٢)، سنة ٢٠٢٣م، ٣٩٥–٤١٢.

(٩١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، (١٠٠/٣). والبيهقي في شعب الإيمان، (٥١٣٧).

فـي شـهركم هـذا فـي بلـدكم هـذا أبلغـت قـالوا بلـغ رسـول الله ﷺ قـال ليبلـغ الشـاهد الغائب}[٩٢].

٢.إلغاء العصبية الجاهلية والتحذير منها، لقد جاء الإسلام حرباً على الجاهلية وعصبيتها وتفاخرها بالآباء والأحساب والأنساب، وجعل الفضل للتوقوي والعمل الصالح وما يفيد المجتمع كله بغض النظر عن دينه ومعتقده وعرقه ولونه، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات:١٣]، تقرير مبدأ المساواة بين الناس، وأن أساس التفاضل بين الناس هو التقوى والعمل الصالح.

ولما حدث خلاف بين أحد المهاجرين وأحد الأنصار وتنادي كل منهم إلى القتال نهرهم النبي وهو غضبان قائلاً {أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم}، وهذا نص الحديث الشريف عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: {غزونا مع رسول الله ﷺ، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع[٩٣] أنصاريا فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فخرج النبي ﷺ فقال:{ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال ما شأنهم} . فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري قال فقال النبي ﷺ: {دعوها فإنها خبيثة}. وقال عبد الله بن أبي سلول "أقد تداعوا علينا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل؛ فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث؟ لعبد الله؛ فقال النبي ﷺ: {لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه}[٩٤].

٣.العدل في كل الأمور وفي تناول الأحكام والأفكار وعدم الإعتداء بالقول أو الفعل على مخالف أو اضطهاده بسبب ذلك، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[النساء: ١٣٥]. إن: "المقصود من ذلك التحذير من التأثر بأحوال

(٩٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ،ج٥/ص٤١١، حديث رقم٢٣٥٣٦.

(٩٣) كسع: كَسَعَ فلانًا: ضرب دُبُرَه بيده أو بصدر قدمه. كسع : الكسع : أن تضرب بيدك أو برجلك بصدر قدمك على دبر إنسان أو شيء [ابن منظور: لسان العرب، ج١٣/ص٦٧ حرف الكاف مادة كسع].

(٩٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية ، ج٦،ص٦٣١، حديث رقم٣٣٣٠.

يلتبس فيها الباطل بالحق لما يحف بها من عوارض يتوهم أن رعيها ضرب من إقامة المصالح ، وحراسة العدالة"(٩٥).

٤.إرساء مبادئ التسامح واللين وترك الشدة والعنف في القول والفعل، وهذه هو المنهج الإسلامي الذي أرساه النبي ﷺ ومن بعده الصحابة ﷺ. وهو المنهاج الإلهي، الذي سار عليه أصحاب النبي ﷺ من بعده، منهم عمر بن الخطاب ﷺ، لما فتح بيت المقدس كتب عهداً لأهلها جاء فيه أنه: "أعطاهم الأمان لأنفسهم، وأموالهم، ولكنائسهم، وصلبانهم... أن لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن "بالياء" معهم أحد من اليهود.

وهذا نصه : "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بْن الوليد، وعمرو بْن العاص، وعبد الرحمن بْن عوف، ومعاوية بْن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة"(٩٦).

---

(٩٥) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير "تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، طبعة الدار التونسية للنشر – تونس ، ط٢، سنة١٩٨٤م، ص٢٢٧.

(٩٦) أبو جعفر الطبري: تاريخ الطبري= تاريخ الأمم والملوك، ج٣، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، ص٦٠٨.

بهذا يسود التسامح وينتشر العدل وتسمو الأنفس وترتقي وتتقبل المخالف لها وتتعاون معه فيما يصلح حال المجتمعات والأفراد والعالم أجمع، أما تغذية روح التعصب والعنف فلن تكون إلا وبالاً على مغذيها ومن يتبعه ومن يعاونه، وقد يمتد خطرها إلى كافة المجتمعات، ولعل ما نراه في العالم اليوم من تعصب بغيض، وتحيز مقيت للظالم المعتدي على حساب المظلوم المضطهد يدعونا جميعاً إلى تكاتف الجهود وبذل أقصي الجهد في نشر المحبة والتسامح بين كافة أفراد العالم.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

بعد استعراض وتحليل أوجه التعصب بين اليهودية والمسيحية والإسلام من منظور نقدي، نجد أن التعصب الديني كان ولا يزال عاملاً مؤثرًا في العلاقات بين الأديان الثلاثة. وقد أظهرت الدراسة أن هذا التعصب ليس بالضرورة متجذرًا في النصوص الدينية ذاتها، بل ينبع غالبًا من التفسيرات المتشددة، والمصالح السياسية، والصراعات الاجتماعية والثقافية التي شكلت تاريخ التفاعل بين أتباع هذه الديانات.

وفي المقابل، فإن الأديان السماوية تحمل في جوهرها قيم التسامح والتعايش، وقد أثبت التاريخ أن فترات من التفاهم والتعاون قد سادت بين أتباعها في ظل مناخات الانفتاح والتقبل. لذا، فإن معالجة التعصب الديني تتطلب العودة إلى القيم الإنسانية المشتركة، وإعادة قراءة النصوص الدينية بروح عقلانية ومنفتحة، تعزز الحوار والتفاهم بين الأديان، بدلاً من التركيز على نقاط الخلاف والصراع.

إن مواجهة التعصب الديني بين اليهودية والمسيحية والإسلام لا تتحقق فقط من خلال النقد الأكاديمي والفكري، بل أيضًا من خلال تعزيز التربية الدينية المعتدلة، وتشجيع الحوار بين أتباع الأديان، والعمل على إرساء سياسات تعزز العدل والمساواة بين مختلف الطوائف. عندها فقط يمكن تحقيق بيئة من الاحترام المتبادل، تساهم في بناء مجتمعات أكثر سلامًا واستقرارًا.

- أهم النتائج:

١. التعصب ليس متجذرًا في النصوص الدينية بحد ذاتها، أظهر البحث أن الأديان السماوية تحمل في جوهرها قيم التسامح والتعايش، ولكن التفسيرات المتشددة والتحريفات التاريخية لبعض النصوص لعبت دورًا في تعزيز التعصب بين أتباعها.

٢. العوامل السياسية والاجتماعية وراء التعصب أظهر البحث أن التعصب بين اليهودية والمسيحية والإسلام ليس ناتجًا فقط عن الخلافات الدينية، بل يعود أيضًا إلى الصراعات السياسية، والاختلافات الثقافية، والتأثيرات الاجتماعية التي عززت التوتر بين المجتمعات الدينية المختلفة.

٣. دور رجال الدين والمؤسسات الدينية ، فقد ساهم بعض رجال الدين والمؤسسات الدينية في تأجيج التعصب من خلال تفسيرات متشددة وخطابات تحريضية، بينما لعب آخرون دورًا إيجابيًا في نشر قيم التسامح والحوار.

٤.إمكانية التعايش والتعاون رغم الاختلافات، أظهرت فترات تاريخية عديدة، مثل الأندلس والعهد العثماني، أن التعايش بين اليهود والمسيحيين والمسلمين كان ممكنًا في ظل سياسات عادلة تحترم التنوع الديني والثقافي.

٥.أهمية إعادة قراءة النصوص الدينية بروح نقدية ، تبرز الحاجة إلى إعادة فهم النصوص الدينية في سياقها التاريخي والاجتماعي، مع التركيز على القيم الإنسانية المشتركة بدلاً من التركيز على نقاط الخلاف التي قد تؤدي إلى مزيد من الانقسام.

٦.دور الإعلام والتربية في الحد من التعصب، تبين أن وسائل الإعلام والتعليم تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل المواقف الدينية، لذا فإن نشر ثقافة التسامح والحوار في المناهج الدراسية والخطاب الإعلامي يسهم في التقليل من التعصب.

٧.الحوار بين كوسيلة للتقارب، أظهر البحث أن الحوار بين أتباع الديانات المختلفة يمكن أن يكون وسيلة فعالة لفهم الآخر، وتعزيز الاحترام المتبادل، وكسر الصور النمطية السلبية التي تغذي التعصب.

– أهم التوصيات:

١.تعزيز التعليم الديني المعتدل الذي يركز على القيم المشتركة.

٢.دعم المبادرات التي تشجع على الحوار بين المجتمعات والأفراد.

٣.محاربة خطابات الكراهية والتطرف من خلال التشريعات والتوعية الإعلامية.

٤.دراسة التجارب التاريخية الناجحة في التعايش الديني والاستفادة منها في بناء مستقبل أكثر تسامحًا.

قائمة

المصادر والمراجع

١.إبراهيم (درية): مقدمة عن اليهودية للمسلمين، روبن فايرستون وبمشاركة آخرين منهم: د. ستيفن ستاينلايت، المحرر التنفيذي للنص الإنجليزي: الحاخام جيمز أ. رودين، مستشار في شئون العلاقات بين الأديان، ترجم للعربية عبدالغني بن إبراهيم، تحرير الترجمة العربية وتنقيحها وصفي كيلاني، ود. إران ليرمان، من منشورات معهد هاريت و روبرت للتفاهم الدولي بين الأديان اللجنة اليهودية الأمريكية سنة ٢٠٠٥م.

٢.ابن بَطَّة العكبري (أبو عبد الله عبيد الله بن محمد ت ٣٨٧ هـ): الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

٣.ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المتوفى ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوي، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد– الرياض السعودية، سنة ١٤٢٠هـ.

٤.ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المتوفى ٧٢٨هـ): اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ط٧، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٥.ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، ذكر شنع الخوارج، مكتبة الخانجي– القاهرة، د. ت.

٦.ابن حنبل الشيباني (الإمام أحمد بن محمد ت ٢٩٠هـ): الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله، تحقيق دغش بن شبيب العجمي، دار غراس، ط١، سنة ١٤٢٦هـ.

٧.ابن حنبل الشيباني (الإمام أحمد بن محمد ت ٢٩٠هـ): السنة، المحقق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم– الدمام، سنة ط١، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

٨.ابن رجب (عبد الرحمن بن أحمد): ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق محمد صالح العثيمين، طبعة مكتبة العبيكان، الرياض، سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

٩.ابن عاشور (محمد الطاهر بن عاشور ت١٢٩٣هـ): تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، طبعة الدار التونسية للنشر – تونس، ط٢، سنة١٩٨٤م.

١٠.ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي): تفسير القرآن العظيم، طبعة دار طيبة بيروت لبنان، سنة النشر: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

١١.ابن منظور (جمال الدين): لسان العرب، طبعة دار صادر بيروت، سنة ١٩٨٠م.

١٢.أبو الغار (د. محمد):" يهود مصر من الازدهار الى الشتات، طبعة دار الهلال للطباعة، سنة ٢٠٠٧م.

١٣.أبو الفتوح (نهى عبد الرحمن): القبول– الرفض الوالدي كما يدركه الأبناء وعلاقته بشعورهم بالأمن النفسي في مرحلة الطفولة المتأخرة ، مجلة كلية التربية، العدد ٦٩، يناير، سنة ٢٠١٦م، جامعة حلوان.

١٤.أبو عودة (يحيى سليم حسن): جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في إسرائيل وأثرها على اتجاهات التسوية، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، رام الله، سنة ٢٠١٣م.

١٥.أحمد (رفيق عوض): دعامة عرش الرب عن الدين والسياسة في إسرائيل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، سنة ٢٠١١م.

١٦.أديب إسحق والأفغاني إلي ناصيف نصار: أضواء على التعصب: مجموعة مؤلفين.

١٧.الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروى): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٨.الأشعري (أبو الحسن): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط٣، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

١٩.البخاري (أبو عبدالله محمد بن اسماعيل): صحيح البخاري، طبعة دار الحديث، القاهرة، سنة ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

٢٠.البستاني (بطرس): معارك العرب في الأندلس من يوم طليطلة إلى فاجعة غرناطة، دار النشر عصير الكتب للنشر، سنة ٢٠١٩م.

٢١.بشير (نبيه): جدلية الديني السياسي في إسرائيل حركة شاس كحالة دراسية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله ٢٠٠٦.

٢٢.البعد القادر (د. بدر علي): الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.

٢٣.البعلبكي (منير البعلبكي؛ رمزي البعلبكي): المورد الحديث: قاموس إنكليزي عربي، دار العلم للملايين- بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٤.البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت ٤٢٩هـ): الفرق بين الفرق، طبعة دار الأفاق الجديدة- بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٧م.

٢٥.التهانوي (محمد بن علي): مشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، طبعة مكتبة لبنان ناشرون، سنة ١٩٩٦م.

٢٦.الجبوري (كامل سلمان): معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، سنة ٢٠٠٣م.

٢٧.الجصاص (أبو بكر أحمد بن الرازي ت ٣٧٠هـ): أحكام القران، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.

٢٨.الجندي (أنور): المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، طبعة دار الإعتصام القاهرة ، سنة ١٩٧٧م.

٢٩.حوتية (عمر): أثر تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في تعزيز السلم الأهلي ومكافحة الإرهاب،كلية الآداب جامعة بني سويف، سنة ٢٠١٦م.

٣٠.خزار (ولاء حسين): التنظيم الدستوري والقانوني لمكافحة التطرف الفكري المؤدي للإرهاب. مجلة المعهد، سنة ٢٠٢٣م.

٣١.الخفيفي (ابتسام مفتاح): رجاء مفتاح الربع: إدراك القبول- الرفض الوالدي وعلاقته بالتعصب لدى عينة من طلبة جامعة بنغازي، مجلة كلية الآداب، (٥٤)، سنة ٢٠٢٤م.

٣٢.الدهلوي (عبد الحق بن سيف الدين ت١٠٥٢ هـ): لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، تحقيق وتعليق د. تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق- سوريا، ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

٣٣.ربيع (د. محمد محمود): أزمة الفكر الصهيوني المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة ١٩٧٩م.

٣٤.الزرقاني (محمد عبد العظيم ت ١٣٦٧هـ): مناهل العرفان في علوم القرآن،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، د. ت.

٣٥.زينر (ر. س): موسوعة الأديان الحية، المسيحية، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة سنة ٢٠٠٠م.
٣٦.السامرائي (د. نعْمَان عبد الرازق): الْيَهُود والتحالف مَعَ الأقوياء، سلسلة كتاب الأمة، ط١، سنة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٣٧.ستيوارت (ديزموند): ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة فوزي وفاء، وإبراهيم منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط ١٩٧٤م.
٣٨.السكافي (فاتن): التعصب وتفسيراته النفسية – الاجتماعية، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان، سنة ٢٠١٩م.
٣٩.سلمان (د. علي محسن): الأندلس هي أرض التسامح والتعايش الديني، مجلة كلية التربية الأساسية، (٨٢)، سنة ٢٠٢٣م.
٤٠.سليم (مغراني): التطرف الديني من منظور الشباب الجامعي، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سنة ٢٠٠٧م.
٤١.الشاطبي (إبراهيم بن موسى بن محمد ت ٧٩٠هـ): الاعْتِصَام، تحقيق ودراسة الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد, الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
٤٢.الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ): الملل والنحل، مؤسسة الحلبي القاهرة، د. ت.
٤٣.الشوكاني (محمد بن علي بن محمد ت ١٢٥٠هـ): تفسير الشوكاني (فتح القدير)، ط١، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب– دمشق وبيروت، سنة ١٤١٤هـ.
٤٤.الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ٢٢٤– ٣١٠هـ): تاريخ الطبري= تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، سنة ١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م.
٤٥.الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ٢٢٤– ٣١٠هـ): تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان– القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
٤٦.العامري (محمد بشير حسن): تاريخ بلد الأندلس في العصر الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ٢٠١٤م.

٤٧.عبد السلام (سعد): جذور صناعة خطاب الكراهية في ثقافة المجتمع المعاصر، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية و الانسانية، المجلد ٣، العدد ١، سنة ٢٠٢١م.

٤٨.العبد الكريم (عبد السلام بن برجس): الغلو مظاهره وأسبابه مظاهر الغلو في الاعتقاد والعمل والحكم على الناس، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، سنة ١٤٢٥هـ.

٤٩.عبد الله (معتز سيد): الاتجاهات التعصبية، طبعة عالم المعرفة، الكويت، سنة ١٩٨٩م.

٥٠.عبد، وزاهد (د. فكري جواد وعبد الأمير كاظم): الأسس الدينية للأصولية في الأديان الإبراهيمية، طبعة دار الرافدين، ط١، سنة ٢٠١٧م.

٥١.عثمان (د. أماني عبدالرؤوف محمد أحمد): آليات تصحيح صورة المسلم على شبكة الإنترنت، الأستاذ المساعد بشعبة الصحافة والإعلام قسم الاذاعة والتليفزيون، كلية الدراسات العربية والإنسانية جامعة الأزهر (بنات)، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية.

٥٢.عسيري (أحمد بن علي الزاملي): منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين– النجدات العاذرية"، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، إشراف عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، عام ١٤٣١هـ.

٥٣.عكاشة (أحمد): الطب النفسي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

٥٤.عمر (أحمد مختار): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولي سنة ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م.

٥٥.عواجي (غالب بن علي): فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، ط٤، سنة ٢٠٠١م.

٥٦.الغزالي (الشيخ محمد): دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق القاهرة، سنة ١٩٩٧م.

٥٧.فتاح (عرفان عبد الحميد): الفكر الديني المعاصر وتحديات الحداثة، مجلة إسلامية المعرفة، السنة السابعة: العدد السادس والعشرون.

٥٨.الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب): القاموس المحيد، طبعة دار الرسالة بيروت لبنان، سنة ١٤٢٦هـ.

٥٩.فيلر (بروس): الخليل إبراهيم.. رحلة إلى جوهر الديانات الثلاث، ترجمة نشأت باخوم، مراجعة وتقديم أحمد هريدي، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٢١٩، ط١، سنة ٢٠١٦م.

٦٠.قدح (محمود بن عبد الرحمن): موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون– العدد (١٠٧)– ١٤١٨/١٤١٩هـ.

٦١.القرضاوي (الشيخ يوسف): الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، رئاسة المحاكم الشرعية، كتاب الأمة، قطر، سنة ١٩٨٥م.

٦٢.القرضاوي (الشيخ يوسف): ست علامات للتطرُّف الديني، ضمن "حوار حول قضيّة التطرُّف الدينيّ"، مجلة "العربي" الكويتيّة، العدد (٢٧٨)، يناير، سنة١٩٨٢م.

٦٣.القرطبي (شمس الدين محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طبعة دار الفكر– بيروت، ط٢، ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م.

٦٤.القِنَّوجي (أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن ت ١٣٠٧هـ): الروضة الندِيَّة شرح الدرر البهية، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ت.

٦٥.كامل (د. عمر عبد الله): المتطرفون خوارج العصر، قدمه له د. يوسف القرضاوي، طبعة بيسان للطبع والتوزيع، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٢م.

٦٦.الكرمي (حسن سعيد ١٩٩٩): المغني الأكبر، معجم اللغة الإنكليزية الكلاسيكية والمعاصرة والحديثة إنكليزي عربي موضح بالرسوم واللوحات الملونة، مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ط٢.

٦٧.لوستيك (إيان): الأصولية اليهودية في إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، ط١، ترجمة حسني زينة، سنة ١٩٩١م.

٦٨.مرتضى الزَّبيدي (محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي): تاج العروس من جواهر القاموس، فصل العين مع الباء، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، سنة ١٤٢٢هـ ،٢٠٠١م.

٦٩.المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار: الحريديم في عين العاصفة، ٢٠١٢م.
٧٠.المزاوده (د. سلامه مطر حسين): "التربية الإسلامية ودورها في نبذ التعصب من خلال مصدريها الأصليين القرآن الكريم والسنة النبوية"، مجلة كلية التربية (أسيوط) (المجلد السابع والثلاثون– العدد الثاني– فبراير ٢٠٢١م.
٧١.مسلم (مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
٧٢.المسيري (د. عبد الوهاب): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق – مصر، ١٩٩٩م.
٧٣.مطلوب (قبس فاروق صالح: مكانة أهل الذمة في المجتمع الأندلسي من القرن الأول حتى القرن الخامس الهجري(المستعربون في الأندلس نموذجاً) مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨، العدد٥، سنة٢٠٢١م.
٧٤.المغربي (علي عبد الفتاح): الفرق الكلامية الإسلامية (مدخل ودراسة)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٥م.
٧٥.الملا علي القاري (نور الدين علي بن سلطان محمد): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.
٧٦.مهدي (إيناس): ظاهرة العنف المسلح وعلاقتها بضعف الدولة وأزمة حقوق الانسان، جامعة جيهان– مجلة أربيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، سنة ٢٠٢٢م.
٧٧.نور الدين (حمادي): فقه الأقليات المسلمة في المجتمع الإسلامي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، سنة ٢٠١٦م.
٧٨.نويهض (عادل): مُعجم المُفسِّرين: من صدر الإسلام وحتَّى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر– بيروت، ط٣، سنة ١٩٨٨م.
٧٩.هويزنجا (يوهان): اضمحلال العصور الوسطى، المركز القومي للترجمة، ١٩٧٠م.
٨٠.وود (ليون جيمس): مسح لتاريخ إسرائيل، زوندرفان، ١٩٨٦م.
٨١.ويتلر (ج): تاريخ البدع والفرق المسيحية، ترجمة جمال سالم، طبعة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، سنة ٢٠١٠م.
٨٢.Bulliet. R.W: Conversión lo Islam in the Medieval Period: An Essay in Quantitative History, Cambridge(Mass) ١٩٧٩
٨٣.Burggraeve ،Roger ؛Vervenne ،Marc (١٩٩١). Swords into plowshares: theological reflections on peace. Peeters Publishers .

٨٤.Feiler ،Bruce S. Where God was born: a journey by land to the roots of religion. HarperCollins. (٢٠٠٥).
٨٥.Great Schism" ،Oxford Dictionary of the Christian Church (article) ،Oxford University Press.(٢٠٠٥م ،
٨٦.Hans-Jürgen Prien .(٢١ نـــوفمبر ٢٠١٢) Christianity in Latin America: Revised and Expanded Edition. BRILL.(
٨٧.Weidhorn, Manfred. The Person of the Millennium: The Unique Impact of Galileo on World History. iUniverse.٢٠٠٥
٨٨.White, Michael. The Pope and the Heretic: The True Story of Giordano Bruno, the Man who Dared to Defy the Roman Inquisition.